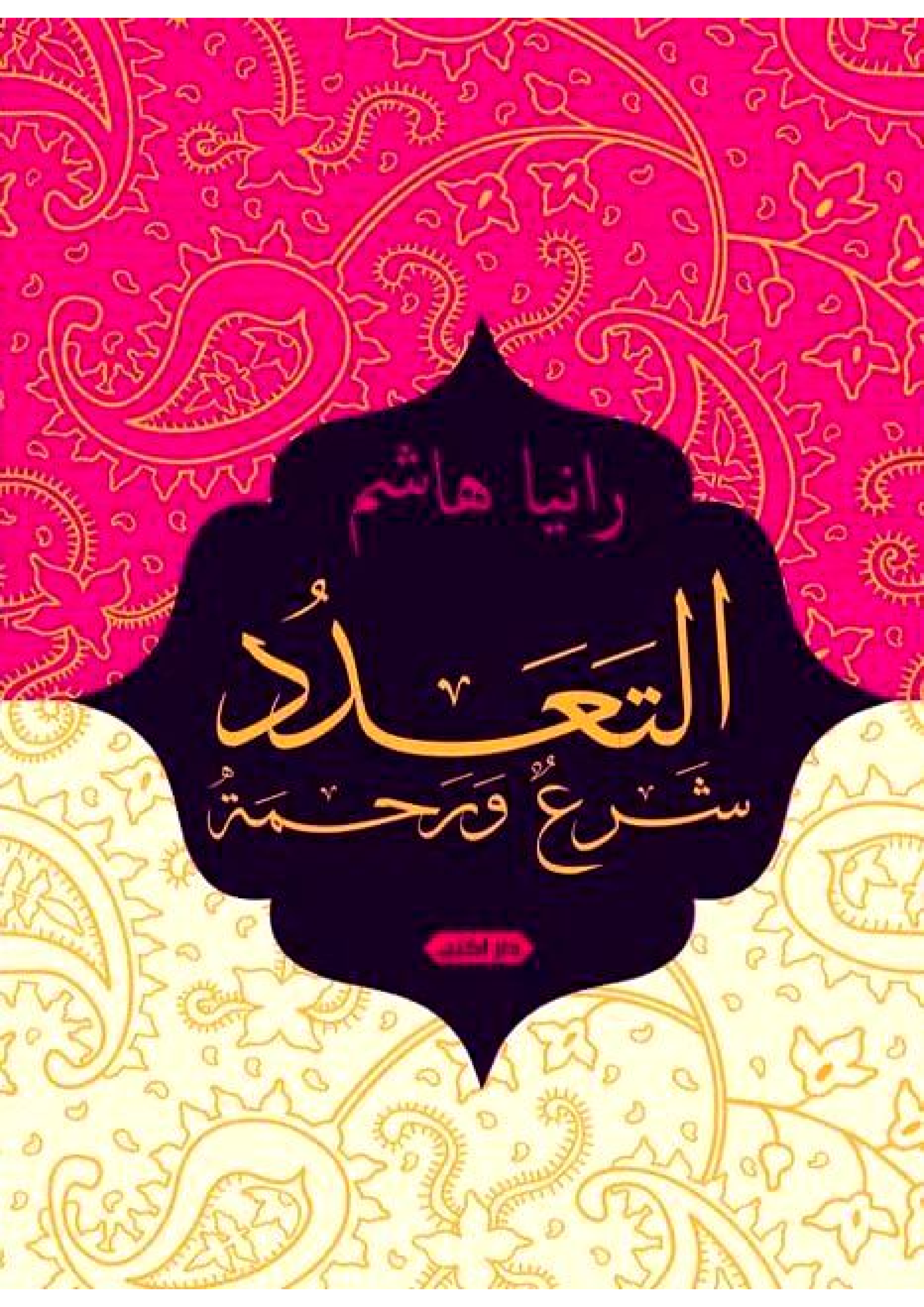

رانيا هاشم
التعدد
شرع ورحمة

التعدد شرع

ورحمة

رانيا هاشم



دار اكتب للنشر والتوزيع

المقدمة

لا أتذكر أنني سمعت في طفولتي عن التعدد.. بل لم أكن أعلم أنه موجود ..

فلم أرَ نماذج له في بيتنا ولا في منطقتنا كلها ولا في عائلتنـــا ولا حتى في بلدتنا الصغيرة مسقط رأس أبي وأمي..

ثم في شبابي وعلى أعتاب حياتي الزوجية بدأت أسمع عن هذا الأمر إما من أصوات ساخرة وإما أصوات هامسة خائفة مرتعدة أو أصوات صارخة أنه ظلم بَيِّن أو أصوات متعالية مستعلية بأنه امتهان للمـــرأة ولكرامتها، وأخيرًا أصوات مكسورة مذلولة مُهدَّدة منه وكأنه الموت نفسه...

أظنُّ أنني مثلي مثل كل من هُم في فئتي العمرية.. لن نختلف كثيرًا في هذا التطور في تجربتنا عن هذا الأمر..

إلا أمر واحد جعلني أغوص في هذا الموضوع خاصة وهو فرضية وجدتها تلحُ عليَّ: "هل لا يوجد للتعدد وجه آخر غير ما يُروَّج له؟"

ثم تطورت الفرضية لبحثٍ واستقصاءٍ ومتابعةٍ للقصص التي تُروى عنه وتُروِّج له وتزداد حيرتي مع كل قصة.. إن كـــان لا يوجـــد في

التعدد إلا هذا الظلم وتلك المرارة والقهر فلماذا أقره الله – عز وجل – لنا؟!

توالت الأسئلة وتوالت الإجابات.. حتى وجدت أن هناك جانبًا آخر للتعدد جرى اخفاؤه عن عمدٍ وترصُّد..

تم تشويهه بقصد وبنية مسبقة..

تم السكوت عنه سكوت القبور حتى لا يُذاع له خبر...

وهو أن التعدد ليس هذا الشيطان الذي جاء لتدمير صَفْو الأسر السعيدة سلفًا والتي تحيا في الهناء بلا كدر ولا هموم قبل وجوده!...

بل إن للتعدد وجوهًا أخرى..

وأن حكم التعدد لم يتم تشريعه لمجرد الأسباب المشهورة التي تذكر دائمًا كحالات منفردة شاذة يُقبل بها التعدد على مَضض!

ولهذا كان هذا الاجتهاد مني والجهد القليل كراصد لظاهرة اجتماعية موجودة وكناقل لقصص واقعية معاصرة وسابقة..

وأيضًا تحليل أدلة أخرى وتدعيمها وتقديمها تقول: "إن ما شرعه المولى لنا وقنّنه هو بالتأكيد رحمة لجميع خلقه وأن الله – عز وجل – لن يُحابي جنسًا لصالح الجنس الآخر فهو اللطيف الخبير".

وقد يظن البعض أن هذا الكتاب يخصُّ فقط المجتمع المصري أو حتى المجتمعات الرافضة للتعدد فقط.. لكن للأسف وجدت أن ما

كان يساق في مجتمعاتنا منذ مئات السنين لكُره التعدد والتنفير منــه أصبح يُساق الآن حتى في الدول التي كانت تقبل التعــدد بــلا أي غضاضة.. مثل دول الخليج وغيرها..

لذا هذا الكتاب هو لكل المجتمعات ويخاطب أغلب الحجج المساقة لرفض التعدد.

و هو لتحسين حكم شرعي تم تشويهه عن عمد وتنفيره للــنفس السوية ..

هذا الكتاب ينقل وجهة نظر أخرى عن التعدد..

هذا الكتاب ليس للإلزام ..

ولا لتحميل التعدد حكمًا شرعيًا غير منصوص عليه بأنه "فرض على كل مسلم!"

ولكنه محاولة لإعادة التفكير والنظر في أمر أصبح رفــضه مــن المُسلّمات الاجتماعية لكل زوجة، وتجريمه فرضًا لازمًا على كل زوج يريد أن ينعم برضا المجتمع عنه..

لذا فضلًا أرجو قراءة الصفحات القادمة بلا أحكام مسبقة.. ولا أهواء شخصية.. ولا طغيان عاطفي..

التعدد:

هو أن يتزوج الرجل المسلم أكثر من زوجة في وقت واحد شرطية العدل في النفقة والمبيت.

خريطة الكتاب

احترتُ كثيرًا حين بدأت تجميع مادة الكتاب من أين أبدأ؟

وكيف سأصل بالقارئ لمعرفة أصل الموضوع من كل جوانبه حتى لا يتم حصره في الإطار الشرعي فقط..

فلم أجد خيرًا من التاريخ للبدء به وخاصة الشخصيات البـــارزة والواضحة في هذا الموضوع بالتحديد..

ثم توالت الفصول للنظرة الاجتماعية للتعـــدد ورأي المجتمعـــات عامة في هذا الأمر وتطبيقه..

وأيضًا الجانب النفسي والتعرُّض للأفكار التي تُـــصاحِب التعـــدد دائمًا لرفضه وتفنيد هذه الأفكار أو الأسباب النفسية للرفض..

ثم أخيرًا قصص واقعية معاصرة تؤكد أن التعدد شرع ورحمة..

1- الفصل الأول الشخصيات.. "هم والتعدد"

2- الفصل الثاني أسباب الرفض.. "سأظل أرفض"

3- الفصل الثالث الفوائد النفسية للتعدد للرجل والمرأة "تحرر"

4- الفصل الرابع أهمية التعدد للمجتمع "المجتمع والتعدد"

ز- الفصل الخامس التعدد في باقي الأمم والثقافـــات.. "نحـــن وهم"

6- الفصل السادس "امنعوه "

7- الفصل السابع... "ولن تعدلوا!!!"

8- الفصل الثامن .. بروتوكلات التعدد.. "مُعدِّد وأفتخر"

9- انفصل التاسع "قصص لتعدد ناجح"

10- الخاتمة

"من أقبح أنواع الاستبداد استبداد الجهل على العلم،

واستبداد النفس على العقل".

عبد الرحمن الكواكبي

الفصل الأول

الشخصيات.

في هذا الفصل نتحدث عن بعض الشخصيات التي ارتبط ذكرها بالتعدد سواء دليلًا على عدم تشريع التعدد أو جواز رفضه أو حتى القياس المنطقي عليه أن التعدد ليس فطرة للرجل..

وسيتم الرد من خلال كل شخصية وما أثير حولها في هذا الموضوع والرد على المعارضين لفكرة التعدد بمنطقهم نفسه وبنوع الأدلة المساقة نفسها..

فما كان بدليل عقلي واستنباطي سيتم الرد عليه كذلك..

وما كان بدليل شرعي أو نص ثابت سيكون الرد عليه بالدليل الشرعي..

والغرض ليس الجدال.. ولكن فرصة لعرض وجهة نظر أخرى غير تلك المسيطرة على كل الأذهان والتي للأسف وافقت الأهواء

والنفس وكانت سبيلًا للاستبداد بالرأي ورفض أي وجهة نظر أخرى..وأن نستعرض دلائل أخرى لنزيح الجهل عن هذا الأمر حتى تصبح كفتا الميزان معتدلتين بين الرأي والرأي الآخر..

آدم وحواء

• ومن بداية الخلق وأول خليفة في الأرض تم الاستعانة بهم لرفض التعدد...

فالقياس المنطقي الذي يتم استعراضه في قصة حواء وآدم.. أنه لو كان التعدد فطرة، لخلقَ الله – عز وجل – لآدم أكثر من حواء لسدِّ هذه الفطرة.

وما دام أنه لم يخلق إلا واحدة واقتصر عليها فهذا دليل دامغ على عدم وجود هذه الحاجة لدى الرجال أساسًا..

فتعريف الفطرة هي الطباع والأخلاق الموجودة لدى الإنسان منذ بدء الخليقة..

أصحاب هذه النظرية استخدموا الدليل العقلي والاستنباط من خلال معطيات حقيقية ..

لكن المشكلة هنا أنهم نظروا للموضوع من جانب واحد وهو إثبات وجهة نظرهم بغض النظر عن الصورة الأكبر ورؤية كل الجوانب لهذه القصة بالتحديد.

وكلامي هنا فهو مبني على الاستنباط العقلي أيضًا، حيث إنه لم يرد أي علة من خلق حواء واحدة إلا ما ورد أنها خُلقت له سكنًا، وأيضًا لتحقيق الخلافة في الأرض بوجود النسل..

أما الاستنباط العقلي هنا فهو تقديم أسباب أخرى قد تكون هي العلة لعدم خلق أكثر من حواء في بداية الخليقة والله – تعالى – أعلى وأعلم.. وهو:

1- لتوحيد الخليقة .. فلو كان كل نسل من أم مختلفة لتعالى البعض على البعض وأدى إلى تفرقة أكثر، فجعلنا الله من أم واحدة وأب واحد لنتوحد جميعًا ونعلم أن أصلنا واحد ... توحيد الأصل.

2- قصة قتل قابيل لهابيل.. فلو حدث القتل بوجود أم أخرى أو كان أحد الأخوين من أم مختلفة .. لأرجعوا سبب القتل "للتعدد" ولأصبح سبب قتل الأخ لأخيه أنهما ليس من أم واحدة؛ ومن ثمّ أدى ذلك إلى جفاء المشاعر بين الإخوة وتحميل مشاعر الكراهية المتوارثة من الأمهات للأبناء.. وليس لأن هذه من طباع البشر وأن فيهم الخير والشر وأن الخيانة واردة بسبب الحسد والغيرة حتى بين الإخوة الأشقاء...

السيدة سارة

نستطيع أن نعلن أنها من أكثر الشخصيات المؤيدة للتعــدد، وأن ذلك شرع لا يخالف فطرة المرأة الغيور، وأن زواج الزوج بــأخرى ليس تقليلًا من شأن الزوجة الأولى .. هي السيدة سارة رضــي الله عنها.

بل يمكن القول إن السيدة سارة هي أول من رفعت شعار" زوجي زوجك"...لكن للأسف لأن أكثر ما وصلنا عن هذه القــصة مــن الإسرائيليات.. نزع البعض إلى تصديق الروايات الإسرائيلية بالكلية، وأن الغيرة كانت السبب في طرد السيدة هاجر وطفلها إلى الصحراء، وأن هذا كان تنفيذًا لرغبة السيدة سارة لأمرٍ من الله – عز وجل –

وأمره لإبراهيم الخليل برمي طفل رضيع وامرأة لمكان لا زرع فيه ولا ماء..

دعونا نفكر بعقلانية قليلًا...

ألا يخالف هذا فطرة الرحمة والاحسان الذي بدأت بـه الـسيدة سارة بتزويج سيدنا إبراهيم بالسيدة هاجر! وهي من عرضت عليـه بكامل إرادتها أن يتزوجها...بل ينافي حتى المشاعر الانسانية المجردة؟!

واتبعنا أقوال الإسرائيليين الذين يغلب على كتبـهم وقصـصهم التفاخر والتعالي لصالح نسلهم والتحقير والإهانـة لنـسل الـسيدة هاجر.. بل أصبحنا مروجين لهذه القصص لإثبات أن الحقد والغـل والانتقام البشع هو من فطرة المرأة بدعوى الغيرة! وكأننا نتعامل مع قلوب فقدت أقل معاني الرحمة فضلًا عن أنهم من آل البيت..

والذي خاطبهم المولى بـ"رحمة الله عليكم آل البيت"

فهل سيرحم الله – عز وجل – امرأة لا رحمة في قلبـها وألقـت بطفل وامرأة في الصحراء للموت وأن الله – عز وجل – الـرحيم رضي ذلك لأمة لا حول لها ولا قوة؟!

وحتى لا يكون حديثنا مرسلًا.. سنذكر القصة وتحليلها المنطقي في إطار أننا نتحدث عن بشر "نبي" وصفه المولى بأنـه "حلـيم أواه".. وزوجته المُوحِّدة وليس عن مصاصي دماء!

أولًا- ماذا نقصد بمصطلح إسرائيليات؟

الإسرائيليات هي مجموعة من القصص والتفسيرات لقصص وأحكام القرآن الكريم، وأبطالها شخصيات من العهد القديم ورد ذكرهم في القرآن

وقد دخل الكثير من الإسرائيليات إلى كتب التفسير الإسلامية عن طريق اليهود الذين اعتنقوا الإسلام في مرحلة مبكرة مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه، ولكن بعد فترة لم يَعُد اليهود الذين أسلموا وحدهم مصدر الإسرائيليات فكثير من المفسرين المسلمين كانوا يعودون بأنفسهم إلى الكتب الدينية اليهودية لتفسير القصص . وكتب التفسير من عهد ابن جرير إلى اليوم لا يكاد يخلو تفسير منها من إسرائيليات إلا أنها متفاوتة قلة وكثرة. وقد كان لهذه الإسرائيليات أثر سيئ في التفسير، إذ أدخلت فيه كثيرًا من القصص الخيالي المخترع، والأخبار المكذوبة، وهذا ما دفع العلماء لمقاومتها، وإخضاعها لمعايير نقد الرواية، وموازين الشريعة لتميز المقبول من المردود.

قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: (آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) الآيَةَ. أخرجه البخاري (4485 و7362 و7582)

فمعيار التصديق والتكذيب هو موازين الشريعة لتمييز المقبول من المردود.

دعونا الآن ننظر إلى قصة السيدة سارة مع السيدة هاجر من منطلق الإسرائيليات

فالسيدة سارة حسب زعمهم هي امرأة غليظة القلب دبت نار الغيرة في قلبها فأرادت التخلص من السيدة هاجر وولدها الرضيع، فأمر الله – عز وجل – سيدنا إبراهيم أن يتركهما في الصحراء من أجل رغبة السيدة سارة وهذا الحقد الذي دفعها لرمي طفل وأمه "فهذه ليست بغيرة".

أما السيدة هاجر فحسب زعمهم هي أمة تُباع وتُشترى لا ثمن لها ولا رأي لها وكذلك ولدها أبو العرب وجد النبي محمد ابن أمة وليس ابن حرة شريفة مثل السيدة سارة وولدها إسحاق

وسيدنا إبراهيم كان شيخًا كبيرًا ضعيفًا يقبل الظلم على زوجته وولده الوحيد من أجل امرأة أخرى.

أما الطامة الكبرى فهو أن الله – عز وجل – أمر بإلقاء السيدة هاجر وطفلها فقط تلبية لرغبة السيدة سارة!

هل منطقي أيتها القارئة والقارئ وإنسانيًا أن تتقبل هذه الرواية عن شخصيات موحدة كانت تعبد الله – عز وجل – في أرض لم يعرف غيرهم التوحيد ومعرفة الله الرحيم!

هل يمكنك أنت أن تُلقي طفلًا وامرأة في الشارع فضلًا عن مكان ناءٍ عن كل البشر لا زرع فيه ولا ماء لأجل إرضاء امرأة أخرى ولو

كانت أجمل النساء؟ أليس هناك حلول أخرى تُرضيها مثلًا لو سلمنا أنها لا تُطيق رؤيتهما بأن يضعهما في مكان بعيد لكنه آهل بالسكان وبه موارد يمكنهم العيش عليها.. فما بالك بأبي الأنبياء يفعل هذا؟!

هل تعتقد أن امرأة موحدة لله، خاضعة له يمكنها أن تنتقم ممن رزقها الله بالولد هكذا؟!

هل هذا بيت نبوة؟

ما لكم كيف تحكمون؟ كيف تصدقون ذلك عليهم وحاشاهم والله.

قال تعالى: " رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"

هل ترى كلمة رحمة الله؟ فكيف يرحم الله – عز وجل – من لا يرحم؟

بل كان فضل الله على السيدة سارة أن أعطاها ما حاولت أن تهب زوجها وهو الولد بعد أن كبرت سنهما.

فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ))
(هود 71 – 73)

إن قصة السيدة سارة والسيدة هاجر ونبي الله إبراهيم لهي المثال الحي على أن جزاء الإحسان هو الإحسان..

وهي سلسلة من التضحيات والإيثار وحب الخير وتفريج الكروب والعوض من الله بفضل الإخلاص لله في العبادة وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه بكل استسلام وبكل حب.. لنتعلم منهم أن حب الله – عز وجل – ليس فقط كلمة تقال، بل أفعال يكاد العقل يُجنُّ منها أحيانًا لإثباتها... وتلك مكانة لا يصلها إلا من أحبهم الله – عز وجل – وأحبوه..

فمن عجب العجاب.. أننا الآن أصبحنا نجد من لم يمنّ الله عليها بنعمة الولد تحرم زوجها من الزواج أو أن يطلقها، بدعوى الغيرة وأنها كانت ستتحمله لو كان هو الذي يعاني هذا الحرمان.. ونجد أن المجتمع أصبح يشجعها على حرمانه من الولد.. في حين إذا كان هو المحروم لكان من حقّها التزوج بآخر لتنجب!

فهذه السيدة سارة أشفقت على زوجها الذي تحبه وتريد سعادته وتؤثره على نفسها وتزوجه السيدة هاجر، فيرزقها المولى من نفس ما وهبت وتلد وهي عجوز، بل وتعيش وترى حفيدها "وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان"

وهذه السيدة هاجر تقف تسأل زوجها هل ستتركنا طاعة لله؟ فيجيب بنعم. فتخبره بكل ثقة اذهب فلن يضيعنا الله.. فيعوضها ببئر

من الماء.. وقلوب تفد إليهم ونبي يتربى في حجرها ويكون جدًّا لخاتم الأنبياء.. "وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان".

وقد ذكر بعض اليهود أن السيدة هاجر كانت جارية، ولكن جاء في بعض كتبهم اليهودية (مدراش) أنها أميرة .مدراش، تامار كاداري

(وجاء في سفر التكوين (45:1) أنها ابنة لفرعون مصر، وقد ذكر ذلك فيليز طرابلسي وليتي راسل في كتاب "هاجر وسارة وابنائهما" (الصفحة 106)

وذكر ابن كثير أنها كانت أميرة من العماليق، وقيل من الكنعانيين الذين حكموا مصر قبل الفراعنة، وأنها بنت زعيمهم الذي قتله الفراعنة، ومن ثم تبنَّاها فرعون. وعندما أراد فرعون سوءًا بسارة دعت الله فشُلّت يداه، فقال فرعون: ادعي ربك أن يشفي يديَّ وعاهدها ألّا يمسها، ففعلت فُشفى الله يديه، فأهدى إليها الأميرة القبطية المصرية التي اسمها هاجر إكرامًا لها وليس خادمة كما يدعي اليهود في كتبهم. فآثرت سارة أن يتزوجها إبراهيم، لأنها كانت تعلم أن إبراهيم كان يريد أن يكون له ذرية، فتزوجها. وهكذا حقق الله دعوة إبراهيم عليه السلام، وحملت هاجر "فبشرناه بغلام حليم"، هو إسماعيل عليه السلام.

وهذا هو أبو الأنبياء مُعلّم الدنيا حب الله وطاعته بلا نقاش أو سؤال.. ولِمَ لا وهو من بحث عن الله الخالق البارئ حتى وجده..

وتفكر وتدبر ونظر في كل المعبودات حتى وجد الله - عز وجـــل - فأذعن لخالقه واستسلم له.. فهو الإله الحق.. فكان إبراهيم خليـــل الرحمن.. وكان وحده أمة " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً" ورزقه بـــدلًا مـــن الولد ولدين نبيين يهدي بهما الله - عز وجل - العالمين.. "وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان".

وهذا أكبر وأروع مثال على أن أي عمل يُبتغى به وجه الله لـــن يكون جزاؤه إلا الخير.. ومنها التعدد.. ومبادرة الـــسيدة العاقلـــة الموحدة السيدة سارة بتزويج زوجها.. ورفع شعار "زوجي زوجك".

السيدة خديجة..

"ومَنْ مثل خديجة"

نعلم جميعًا قصة السيدة خديجة عن ظهر قلب وأن النبي لم يتزوج عليها طوال مدة زواجهما التي امتدت لأكثر من 15 عامًا.. كانت فيهم نعم الزَّوج والسَّند والدَّعم والعقل والحكمة والقوة لزوجها..

ومن فضلها أن ثبتت النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم نزول الوحي وأول من آمنت به وساعدته في نشر دعوته..

وهي المرأة العاقلة القوية سيدة الأعمال ذات الرأي الصائب والشخصية الرائعة...

اتخذ المعارضون للتعدد قصة السيدة خديجة مع النبي – صلى الله عليه وسلم – دليلًا أن التعدد ليس بأصل في الإسلام وأن فطرة الرجل لا تميل للتعدد بدليل عدم زواج النبي بزوجة أخرى في أثناء

زواجه بالسيدة خديجة، في حين أنه كان شابًا وصغيرًا.. وأن زيجاته اللاحقة – صلى الله عليه وسلم – كانت لأسباب أخرى بعيدة كل البعد عن الفطرة الانسانية للرجل..

وبالرغم من أنه لا توجد أي أحاديث تم تناقلها عن رغبة النبي في الزواج ومعارضة السيدة خديجة له.. لكن دعونا نفترض كلامهم نفسه ولماذا لم يتزوج؟ فإن ذلك قد يكون له أسباب أخرى يمكن استنباطها ولا أعلم لماذا لا يتم ذكرها وهي أحداث دارت في أثناء حياة السيدة خديجة قد تكون هي السبب لعدم تفكيره – صلى الله عليه وسلم – من الزواج بأخرى.

2- أهمها أن النبي – صلى الله عليه وسلم – منذ الولادة وحتى البعث كان يُهيَّأ للرسالة نفسها.. وكان تحت رعاية من يمكنهم توفير البيئة المطلوبة لسيدنا محمد كونه نبيًا لتشكيل شخصيته القائدة والراعية والمتأملة والواعية للقيام بمهام الرسالة الخاتمة..

3- أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يتحنث في الغار بالأيام والشهور ليؤهَّل للرسالة ولاستقبال الوحي... فهل من مثل هذه المهمة يشغل تفكيره أمر آخر!

4- أن بعد البعثة وتثبيت أركان الدعوة كان أول ما فعله النبي – صلى الله عليه وسلم – وذهابه للمدينة الذي كان بداية للتمكين هو زواجه وتعدد زوجاته بعد ذلك.

وعلى الرغم من أن المعارضين للتعدد يقولون إن الزواج بأخرى يُنسي الرجل زوجته الأولى

فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – وبرغم وفاة السيدة خديجة ظلت في قلبه وظل وفاؤه لها.. فلم يُغير التعدد وكثرة الزوجات في قلب النبي من حبه ووفائه لكل واحدة منهن حتى من ماتت.. رضي الله عنها.

5- وأخيرًا من منا كخديجة.. وهي من الكاملات..

في (مسند أحمد)، و(مشكل الآثار) للطحاوي، و(مستدرك الحاكم)، بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: خطَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في الأرض أربعة أخطط، ثم قال: تدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم ابنة عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون .(ومريم وخديجة أفضل الأربع)، ففي (صحيح البخاري) عن علي بن أبي طالب عن النبي– صلى الله عليه وسلم – قال: خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة).

السيدة فاطمة

من أشهر القصص المساقة لرفض التعدد وأنه أمر فعله النبي - صلى الله عليه وسلم - نفسه لأنه يؤذي نفسية المرأة وأن هذا أمر يُبنى عليه رفض شرع أحلّه النبي - صلى الله عليه وسلم - لنفسه وتزوج على بنات من هم أقرب الناس إليه أبي بكر وعمر الفاروق

قصة سيدنا علي وخطبته لابنة أبي جهل ورفض النبي - صلى الله عليه وسلم - لذلك..

وبرغم إن الحديث تضمَّن سبب رفض النبي لهذه الزيجة على الخصوص وليس رفض زواج سيدنا علي على الإطلاق فقد تم التغافل عن ذلك السبب وحصر الرفض في النتيجة النفسية المترتبة على هذه الزيجة بالذات على السيدة فاطمة..

وما يغفل عنه الكثيرون أن سيدنا علي رغب في التعدد، بالرغم من أن معه السيدة فاطمة الجميلة أشبه الناس بأبيها الصابرة على ضيق العيش معه، بدليل حديث التسبيح والتهليل والتكبير ليلًا حينما كثر على السيدة فاطمة العمل وسؤالها سيدنا علي أن تطلب عبدًا يساعدها، وكذلك عظم حب سيدنا علي للسيدة فاطمة الذي فاق كل الحدود... والذي دلت عليه الآثار الواردة عنهما، رضي الله عن آل البيت الشريف..

فإن سبب رفض النبي – صلى الله عليه وسلم – والذي ذكر بوضوح في الحديث الصحيح والذي ذكره البخاري ومسلم.

6- رغبة سيدنا علي في الزواج بابنة فرعون الأمة، وهو ما صرح به النبي – صلى الله عليه وسلم – في رفضه أن تجتمع ابنة النبي وابنة فرعون الأمة! " (وَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَدًا)!"

7- رفض السيدة فاطمة نفسها هذه الزيجة وتصريحها لأنها ابنة أبي جهل " وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحًا ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ!" ونعلم جميعًا حب السيدة فاطمة لأبيها وبغضها لمن يبغضه..

8- خطب سيدنا علي بالفعل ابنة أبي جهل وهذا دليل على أن أمر التعدد كان لا غضاضة فيه ولا يحتاج أي موافقات وأنه ليس بالأمر المستهجن..

فكيف سيرفض النبي - صلى الله عليه وسلم - التعدد، وهو شرع الله، وسنة المرسلين قبله؟

قد قبل النبي - صلى الله عليه وسلم - التعدد لنفسه، وعدَّد على ابنة أبي بكر - وهو صديقه، وأقرب الناس إليه - وعلى ابنة فاروق الأمة...

الحديث:

في البخاري ومسلم، عن الْمِسْوَر بْنَ مَخْرَمَةَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِب خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ أَتَتْ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحًا ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ!

فَقَامَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ يَقُولُ: (أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بِأنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي، وإِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا، وَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُو اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَدًا)!

قَالَ: فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخِطْبَةَ!

(وَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُو اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَدًا)!

السيدة عائشة

وبالرغم من أن النبي – صلى الله عليه وسلم – تزوج بالفعل بعد السيدة عائشة بأكثر من خمس زوجات بعدها، بل وتزوج السيدة عائشة نفسها وهو متزوج من السيدة سودة بنت زمعة، لم يُروَ عنها أو يُنقل أنها رفضت زواج النبي – صلى الله عليه وسلم – أو حاربته أو طلبت الطلاق مثلًا وهي أكثر زوجاته قُربًا منه وحبًّا له.

والسيدة عائشة رضي الله عنها ذات دور مهم لدى الرافضات للتعدد بدعوى الغيرة وما كان يحدث بين زوجات النبي من مناوشات قد تحدث حتى بين الأخوات في بيت واحد.. بل يحدث أكثر منها بين زوجات الإخوة في بيت واحد..

لكن العجيب أنهم يسوقوا تلك الأحداث فقط للدليل على الغيرة وأن الغيرة طبيعة موجودة لدى المرأة مهما تبلغ درجة إيمانها فها هن

نساء النبي وأمهات المؤمنين لديهن نفس نزعة الغيرة التي قد تكدر صفو العيش وتؤدي إلى المشكلات والنزاعات والصراعات في الأسرة الواحدة.

وللرد على ذلك علينا أن نعي هذه النقاط:

9- أولًا- من تحتجوا بهن لم تقل واحدة منهن مما تقولوه.. فعلى أي أساس تتخذوهن قدوة.. فالاقتداء يكون بالكلية وليس في بعض الأمر وترك الآخر والاستشهاد فقط بما يوافق الهوى والنفس.. فبرغم وجود بعض الغيرة بين نساء النبي، فإنها لم تتطاول ولم تحارب التعدد، ولم تخلق عداوات بينها وبين زوجة أخرى..

غارت نساء النبي وخاصة السيدة عائشة ولكن لم تحارب النبي - صلى الله عليه وسلم - في زواجه ولا ورد عنها حتى حزنها حين زواجه بأخريات من بعدها..

كل المواقف التي يسوقونها لدلالة على الغيرة هي مواقف لم يترتب عليها أي منع للزواج أو تحريم أو تجريم لفعله ولا حتى لومه.. بل هي مواقف قد تحدث حتى بين الأخوات كما بينا سابقًا...

برغم حب النبي - صلى الله عليه وسلم - للسيدة عائشة فإنه عدَّد.. فلا دليل على أن التعدد هو عدم وفاء للزوجة أو عدم حب لها أو عدم تقدير لها أو كسر قلب للمرأة.. فهل يقبل النبي الرحمة المهداة كسر قلب أي أحد حتى ولو لمصلحته! ما لكم كيف تحكمون؟

السيدة هند أم سلمة

السيدة أم سلمة هي هند بنت سهيل فهي غنية عــن التعريــف ويكفيها أنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم.

والوفية لزوجها أبي سلمة فحينما مات أخبرها النبي – صلى الله عليه وسلم – دعاءً في هذه المصيبة

"اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها"

فقالت ومن خير من أبي سلمة... فتزوجت النبي صلى الله عليــه وسلم.

يتخذ الرافضون أو المعارضون للتعدد السيدة أم ســلمة ذريعــة وذلك:

لأنها أقرّت بغيرتها حينما تقدّم النبي - صلى الله عليه وسلم - لخطبتها.. وأن هذه الغيرة تسبب المشقة على المرأة ولهذا فالأولى منع التعدد..

ففي الحديث الشريف في مسند أحمد:

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الصُّفَيْرَا، قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ، لَمَّا تُوُفِّيَ عَنْهَا وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فِيَّ ثَلَاثَ خِصَالٍ أَنَا امْرَأَةٌ كَبِيرَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنَا أَكْبَرُ مِنْكِ قَالَتْ وَأَنَا امْرَأَةٌ غَيُورٌ قَالَ أَدْعُو اللَّهَ - عز وجل - فَيُذْهِبُ غَيْرَتَكِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنِّي امْرَأَةٌ مُصْبِيَةٌ قَالَ هُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِه قَالَ فَتَزَوَّجَهَا قَالَ فَأَتَاهَا فَوَجَدَهَا تُرْضِعُ فَانْصَرَفَ ثُمَّ أَتَاهَا فَوَجَدَهَا تُرْضِعُ فَانْصَرَفَ قَالَ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ فَأَتَاهَا فَقَالَ حُلْتِ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَبَيْنَ حَاجَتِهِ هَلُمَّ الصَّبِيَّةَ قَالَ فَأَخَذَهَا فَاسْتَرْضَعَ لَهَا فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ أَيْنَ زُنَابُ يَعْنِي زَيْنَبَ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَهَا عَمَّارٌ فَدَخَلَ بِهَا فَقَالَ إِنَّ بِكِ عَلَى أَهْلِكِ كَرَامَةً قَالَ فَأَقَامَ عِنْدَهَا إِلَى الْعَشِيِّ ثُمَّ قَالَ إِنْ شِئْتِ سَبَّعْتُ لَكِ وَإِنْ سَبَّعْتُ لَكِ سَبَّعْتُ لِسَائِرِ نِسَائِي وَإِنْ شِئْتِ قَسَمْتُ لَكِ قَالَتْ لَا بَلْ اقْسِمْ لِي.

من ساقوا إقرار وجود الغيرة بين نساء النبي توجهوا لأمر واحد فقط وهو منع التعدد تجنبًا للمشكلات وأن الغيرة موجودة لا محالة..

لكن ما يُفهم من الحديث أن الغيرة لم تمنع السيدة أم سلمة من الزواج من النبي – صلى الله عليه وسلم – وقبول وجود زوجات أخريات في حياة زوجها بل وأيضًا معرفتها بتفضيل السيدة عائشة على سائر زوجاته، ولم نعلم منها أو من أيٍّ من زوجات النبي أي رد فعل من هذه الغيرة يدل على الحقد أو الكراهية أو سعيها لمنع النبي – صلى الله عليه وسلم – من التزوج بعدها بزوجات أخريات مثل السيدة ميمونة وغيرها...

إذن فوجود الغيرة الفطري أمر عادي..

الغيرة التي لا تمنع حلالًا..

الغيرة التي لا تسعى لتدمير حياة مستقرة مع زوجها أو تدمير الأخرى.. أمر فطري لا غبار عليه..

أما غيرة التملك والحقد والاستئثار الموجودة حاليًا التي يتم التحذير منها.. فلم ولن نجده في بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – وزوجاته، وعلى هذا فقياسكم خاطئ واستدلالكم باطل ..

السيدة أم حبيبة

"هل لك في أختي؟!"

لم نرَ ولم نسمع عن زوجة زوجت زوجها ولم يكن هذا من هدي أمهات المؤمنين.. من أين تأتين بهذه الترهات وتتقولين على الشرع بما ليس فيه؟! إن هذا ليس من الفطرة.. وهذا أمر مرفوض.. كان هذا مما رأيت من اعتراضات على قبول التعدد..

وعلى الرغم من أنني لم أدعُ قط أن تزوج زوجة زوجها لكن الحقيقة أن هذا حدث من السلف الصالح بدليل قصة السيدة سارة والسيدة هاجر كما سبق وأوردنا.. بل المفاجأة أنه حدث أيضًا من زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - وأمهات المؤمنين..

بل قد ورد تبويب هذا الحديث في البخاري ومسلم في تحريم الأخت والربيبة..

فإن من عُرضت على النبي لم تكن امرأة غريبة عنها بل كانت أختها!

عرضت على زوجها أن يتزوج أختها قبل نزول آية التحريم..

فنحن هنا لسنا أمام زوجة وافقت على زواج زوجها أو ساعدته على الاختيار من امرأة بعيدة عنها بل تؤثر أن يتزوج أختها لما وجدت منه من حُسن خلق وعشرة تمنَّت لو أن أختها تشاركها هذا الخير.

عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت: دخل علي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقلت له: هل لك في أختي بنت أبي سفيان؟ فقال: أفعل، ماذا قلت تنكحها؟ قال: أوتحبين ذلك، قلت: لست لك بمخلية وأحب من شركني في الخير أختي، قال: فإنها لا تحل لي، قلت: فإني أخبرت أنك تخطب درة بنت أبي سلمة، قال: بنت أم سلمة، قلت: نعم، قال: لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي، إنها ابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأباها ثويبة، فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن"

أما أم حبيبة: فهي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . صحابية جليلة، ابنة زعيم، وأخت خليفة، وزوجة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.

وكانت أم حبيبة من ذوات رأي وفصاحة وهي من بنـات عـم الرسول ﷺ ، وليس في أزواجه من هي أقرب نسبًا إليه منها، ولا في نسائه من هي أكثر صداقًا منها..

ولم يعنِ هذا أن السيدة أم حبيبة لم تكن تشعر بالغيرة الفطرية

ولكن كما نقول ونؤكد دائمًا.. لم تكن غيرتهن لإحلال حرام أو تحليل حرام.

ولم تكن غيرتهن سببًا لإقامة الحروب وهدم الأسر وتشتيت الشمل وتقطيع أواصر المودة والرحمة والسكن الذي جعله الله بينهم ميثاقـًا غليظًا...

قال الواقدي: حدثني أبو بكر بن أبي سبرة، عن عبد المجيـد بـن سهيل، عن عوف بن الحارث: سمعت عائشة تقـول " :دعـتني أم حبيبة عند موتها، فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك. فقلت: غفر الله لك ذلك كلـه وحللك من ذلك، فقالت: سررتني سرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة، فقالت لها مثل ذلك."

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم...

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

إذا ذكر التعدد يذكر النبي – صلى الله عليه وسلم –.. فقد عدَّد النبي 9 زوجات كن جميعًا أمهات للمؤمنين..

ولو كانت سنة التعدد مستهجنة أو تعيب خلق الرجل أو وفاءه أو مروءته وشيمه ما ارتضاه الله – عز وجل – لنبيه الخاتم وحبيبه وعبده محمد صلى الله عليه وسلم..

وبالرغم من أن فعل النبي نفسه لهذه السنة أكبر دليل على استحبابها وأن الإتيان بها ليس سُبة أو معرة.. نجد بعض العلماء أفردوا التفسيرات والتبريرات لزيجات النبي.. وكأنها أصبحت سبة يجب التبرير لها.. أو أمر نخجل منه وعلينا مواراته بالتبريرات القريبة أو البعيدة..

بالرغم من أنه لم تذكر آية واحدة أو حديث لتبرير زواج النبي بأيٍّ من زوجاته إلا السيدة زينب..

وأذكر نفسي وكل من تفضل بسرد الأسباب التي أدت للتعدد في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - بفرض صدق أسبابهم وأنا أكنُّ لهم كل الاحترام والتقدير والاعتراف بعلمهم لكن سؤالي.. ألم يكن المولى - عز وجل - بقادر على أن ينصر دينه ويؤلف القبائل والقلوب ويثبت الرسالة الخاتمة وينشر العلم الذي يستحي أن يقوله بنفسه (مثل أحكام الطهارة وغيرها) بتسخير أسباب أخرى غير التعدد أو الاكتفاء بزوجة واحدة فإن ما وصلنا عن السيدة عائشة وحدها أكثر من أي شخص حتى زوجاته الأخريات، و لو كان التعدد أو اتخاذ أكثر من زوجة سيضر بسمعة نبيه الكريم وأن يقال عنه مزواج أو غيره لنهاه عنه بالكلية!

ألم يكن في مقدرة الله - عز وجل - وهو القادر على كل شيء ألا يضطر نبيه للزواج من أكثر من امرأة!

لماذا تحاولون أن تجعلوا زيجات النبي - صلى الله عليه وسلم - أمرًا سلبيًّا اضطر إليه لخدمة الدعوة؟

أليس حب النساء من الفطرة الجبلية للرجال بنص القرءان؟!

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ

ألم يقل النبي نفسه بأنه حبب إليه النساء؟!

أخرجه الترمذي عن أنس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :حُبّب إليّ من الدنيا النساء والطيب، وجُعلت قرة عيني في الصلاة .

ألم تثبت الدراسات الحديثة أن الرجل السوي العادي فطرته الانجذاب للنساء وحبهن وأنه أمر فسيولوجي طبيعي خلقه الله – عز وجل – بداخل الرجال!

أيعيب النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه رجل مدرك لنفسه ويعي جيدًا فطرته ولا يتصارع معها لأن هناك ما هو أهم من كبت فطرة وضع الله لها مخرجًا للتنفيس عنها ما دامت في إطار ما أحله الله – عز وجل – لنا..

لِيُعلم الناس أجمعين أن هذه الأمة أمة وسطًا لا رهبنة فيها وتبتل وإجحاف للنفس وجلد لها بلا أي عائد، ولا تسيب وتفريط فيها باللهث وراء الشهوات بلا قيود تحمي المجتمع وتحمي أفراده من اختلاط الأنساب والذرية الحرام وتفشي الفاحشة واستحلال الفروج بغير كلمة الله وبلا مسئوليات ولا تبعات، وكأن المجتمع تحول لحظيرة من الأنعام يقضي كل أحد فيها وطره حين الحاجة ويسميها حينها بأي مسمى يرتضيه له المجتمع سواء حبًا أو حريةً أو خلافه..

عدّد النبي – صلى الله عليه وسلم –.. ولو كان التعدد سبة أو فيه انتقاص للرجل أو إنكار لحق الزوجة لما ارتضاه الله – عز وجل – لنبيه معلم الأخلاق والقيم وخاتم الأنبياء الرحمة المهداة للعالمين والذي قال عنه الله – عز وجل – "وإنك لعلى خلق عظيم".

عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن

زخرفوه لك بالقول.

الإمام أبو عمرو الأوزاعي

الخلفاء الراشدون والصحابة

مات النبي – صلى الله عليه وسلم – وقد كان عدد الصحابة كما ذكر الحافظ أبو زرعة الرازي (شيخ الإمام مسلم) (114000) مئة وأربعة عشر ألفًا . رواه عنه الخطيب البغدادي في "الجامع" (293/2).

وقد كان أغلبهم مُعدّدين

وقد ورد عن النبي أحاديث كثيرة تأمر بالاقتداء بالصحابة والخلفاء الراشدين.

فقد روى أحمد (5 | 382) والترمذي في مناقب أبي بكر وعمر وابن ماجة في مناقب أبي بكر الصديق، والحاكم في المستدرك بإسنادهم إلي ربعي بن عامر وهو ثابت بطرقه وشواهده، «حدّثنا سفيان بن عيينة، عن زائدة، عن عبدالملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة: أن النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قال: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر».

أبو بكر الصديق

عدَّد أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه قبل الإسلام وبعده، وزوجاته هن:

1. قتيلة بنت عبد العزى القرشية العامرية.
2. أم رومان رضي الله عنها.
3. أم بكر.
4. حبيبة بنت خارجة بن زيد الخزرجية رضي الله عنها.
5. أسماء بنت عميس رضي الله عنها.

جمع بين قتيلة بنت عبد العزى في الجاهلية وبين أم رومان. ثم طلّق قتيلة وبقيت عنده أم رومان، في وأثناء وجودها عنده تزوّج أم بكر وهي امرأة من بني كلب، ثم طلقها قبيل هجرته إلى المدينة مع الرسول

عليه الصلاة والسلام. وعند قدومه من مكـــة مهـــاجرا إلى المدينـــة بصحبة الرسول عليه السلام، نزل أبو بكر عند خارجة بـــن زيـــد، وتزوّج ابنته حبيبة، ومكثت حبيبة معه سنوات قبل أن تلد، ثم قبيـــل وفاته حملت منه وولدت بعد وفاته ابنته أم كلثوم . وفي السنة الثامنة للهجرة، تزوّج أبو بكر أسماء بنت عميس . وذلك كـــان بوجـــود حبيبة، وأم رومان.

عاش أبو بكر الصديق من السنة الأولى للهجرة حتى السنة الثامنة مع زوجتين اثنتين هما أم رومان وحبيبة بنـــت خارجـــة، رضـــي الله عنهما، وفي السنة الثامنة للهجرة تزوّج أسماء بنت عميس، رضي الله عنها، وقد تمّ كل ذلك في حياة الرسول – صلى الله عليه وســـلم – وبإقرار منه . وبزواجه من أسماء يكون أبو بكر الصديق قد جمع بين ثلاث نساء في وقت واحد.

لم يسأل الرسول – صلى الله عليه وسلم – أبا بكر لماذا تزوّجت على زوجتك؟ أو ما الضرورة التي دعتك للزواج ثانية وثالثة؟ وهذا يكفي للرد على المتأثرين بالغرب وفكره، القائلين بوجـــوب وجـــود سبب أو ضرورة أو حاجة ماسّة لتعدد الزوجات.

عمر بن الخطاب

رضي الله عنه:

زوجاته هن

1- قريبة الصغرى بنت أبي أمية بن المغيرة بن مخزوم

2- أم كلثوم بنت جرول الخزاعية

3- زينب بنت مظعون (رضي الله عنها)

4- جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح الأنصارية

5- عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل بن عدي رضي الله عنها

6- أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن مخزوم

7- أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب

8- سعيدة بنت رافع الأنصارية

9- سبيعة بنت الحارث رضي الله عنها

10- أمّ هنيدة

وقد جمع عمر بن الخطاب بين زينب بنت مظعون وبين جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح الأنصارية ثم طلق جميلة وتزوج بها بعده زيد بن حارثة.

وتزوج لهية امرأة من اليمن وكانت عنده فكيهة وهي أم ولد.

عثمان بن عفان

رضي الله عنه

زوجاته هن:

1. رقية بنت رسول الله.
2. أم كلثوم بنت رسول الله.
3. فاختة بنت غزوان.
4. أم عمرو بنت جندب الدَّوُسيَّة.
5. فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس المخزومية.
6. أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية.
7. رملة بنت شيبة بن ربيعة رضي الله عنها.

8. نائلة بنت الفرافصة الكلبية.

وقُتل عثمان... وعنده رملة ابنة شيبة ونائلة وأم البنين بنت عيينة وفاختة ابنة غزوان.

علي بن أبي طالب

فقد تزوج علي بن أبي طالب – رضي الله عنه وأرضاه – الكثير من النساء، ولا يعني هذا أنه جمع بين أكثر من أربعة في وقت واحد، والمحرم شرعا هو أن يتزوج الرجل أكثر من أربع في وقت واحد، وأما إذا ماتت بعض نسائه أو طلقها فإنها لا تسمى زوجة له، ويجوز أن يتزوج بغيرها.

ونحن نذكر نساء علي رضي الله عنه اللاتي تزوج بهن أو تسرى بهن على ما ثبت لدى أهل السنة والجماعة:

1. فاطمة بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأولاده منها الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى.
2. أم البنين بنت حزام
3. ليلى بنت مسعود اليتيمة

4. أسماء بنت عميس

5. أم حبيبة بنت ربيعة التغلبية

6. أمامة بنت العاص بن الربيع، أمها زينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

7. الحنفية خولة بنت جعفر

8. أم سعيد بنت عروة الثقفية

9. محياة بنت امرئ القيس الكلبية، وله بنات وبنون أخر رضي الله عنه وأرضاه، وجميع أولاده لصلبه أربعة عشر ذكرًا وسبع عشرة أنثى.

وللاستزادة راجع تاريخ ابن جرير الطبري وغيره من كتب التاريخ.

عمر بن عبد العزيز

وبنت الخلفاء

دعونا نتوقف قليلًا لبعض اللطائف واللمحات في قصتهما، فإن بها الكثير والكثير من الأفعال والأحداث التي ترد بقوة على أكثر الحجج التي تساق لرفض التعدد جملة وتفصيلًا.

فإن القاصي والداني والمتقدمين والمتأخرين وحتى عصرنا الحديث يشهد لعمر بن عبد العزيز بورعه وتقواه ووفائه وشفقته في التعامل مع الناس منذ صغره ورفقه بهم ورأفته عليهم..

ويشهدوا أيضًا بعلمه وأدبه وتأسيه بالأخلاق الحقيقية للمسلم الحق حتى لقبوه بخامس الخلفاء الراشدين من ورعه..

فالمتتبع لأقوال العلماء والمؤرخين إجماعًا تامًا على عدّ الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز المجدد الأول في الإسلام، وكان أول من

أطلق عليه ذلك الإمـــام محمد بن شهاب الزهري، ثم تبعـــه علـــى ذلك الإمام أحمد بن حنبل فقال: «يروى في الحديث: إن الله يبعث على رأس كل مئة عام من يصحح لهذه الأمة أمر دينها، فنظرنا في المئـــة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز، ويقول ابن حجر العسقلاني: «إن إجماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يـــدعي ذلك في عمر بن عبد العزيز، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المئـــة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها، ومن ثم أطلق أحمـــد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه، وأما من جاء بعده فالشافعي، وإن كان متصفًا بالصفات الجميلة فإنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل».

وكان رجلًا همُّه التوسع والفتح الإسلامي.

- كان فقيهًا عالمًا عابدًا يعرفه القاصي والداني.

- من عدله رعت الشاه بجانب الذئب.

- كان شابًّا صغيرًا، فقد تُوفِّيَ وهو ابن تسعٍ وثلاثين سنة وخمسة أشهر، وعلى أصح الروايات كان عمره لما توفي أربعين سنة...

أما زوجته فهي فاطمة بنت عبد الملك

1- ابنة عمه

بنت خليفة.. حفيدة خليفة.. أخت خليفة... زوجة خليفة.. وأم خليفة.. وهي من قال فيها الشاعر

بنت الخليفة والخليفة جدها   أخت الخلائف والخليفة زوجها

فهي بنت الخليفة عبد الملك بن مروان، والخليفة جدها مروان بن الحكم، وهي أخت الخلفاء :الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك، والخليفة زوجها فهو عمر بن عبد العزيز، حتى قيل عنها: «لا نعرف امرأة بهذه الصفة إلى يومنا هذا سواها».

3- كانت منعمة مرفهة في بيت أبيها تُخدم من ألف خادمة ويتسابق الجميع على راحتها ورضاها.

4- تعلمت على أيدي كبار العلماء فهي بنت الخلفاء.. وكان من المعروف وقتها أن تتعلم الفتاة على أيدي كبار العلماء من العلوم الشرعية والفقه والعبادات والآداب العامة وغيرها ما يليق بمكانتها كونها أميرة.

5- عُرف عن بني أمية البذخ في العيش والرفاهية فهي من اعتادت كل الملذات.

6- كان مقربًا من عمه عبد الملك حتى أن عمه كتب له أن يجري عليه ألف دينار في كل شهر نفقة عليه منذ صغره..

فنحن الآن أمام سيدة القصور، وليدة قصر الخضراء بيت الخلافة الأموي.. سيدة منذ نعومة أظفارها .. حملت بين آثارهـــا خطـــوات ثابتة لامرأة عربية أصيلة توجت عقلها بعظمة الإسلام وأخلاق العرب المثلى .. فشبت يافعة طلقة المحيا دمثة الخلق رصينة بجمالها القرشي .. فهفت نحوها قلوب الأمراء الأمويين كل يطرق بابها خاطبًا وراغبًا .. لكن والدها عبد الملك تاقت نفسه لأفضلهم عقلًا وأكثـــرهم عـــزًا وأنبلهم خلقًا ابن أخيه عمر بن عبد العزيـــز .. ولم يتـــردد خليفـــة المسلمين في أن يعرض عليه الأمر قائلًا له: قد زوجك أمير المـــؤمنين بنته فاطمة.. فرد عليه عمر: وصلك الله يا أمير المؤمنين فقد أجزيت وكفيت .. فعاشت مع زوجها عيشة الرغد والحب المعطاء .. تجمـــع السكينة والألفة بين نفسيهما لتصنع من زواجهما نموذجًا جميلًا وتوج هذا الزواج السعيد فولدت له الذكور والإناث..

وقد ورد في كتاب أداب الزفاف في السنة المطهرة لمحمد ناصـــر الدين الألباني أن فاطمـــة خرجت من بيت أبيها إلى بيت زوجها يوم الزفاف إليه وهي مثقلة بـــأثمن ما تملكه امرأة على وجه الأرض من الحلي والجواهر.

ويقال إن من هذه الحلي قرطا مارية اللذان اشتهرا في التاريخ

وتغنّى

بهما الشعراء، وكانا وحدهما يساويان كنزاً، وقد قيل إنه لو بيعت جواهرها لأشبعت بثمنها بطون شعب كامل برجاله ونسائه وأطفاله.

(ولكن كان أول قرار اتخذه زوجها أن يدخل في بيت مال المسلمين كل هذه الجواهر والحلي واللآلئ والدرر.)

ولما تُوفِّيَ عمر بن عبد العزيز ولم يخلف لزوجاته وأولاده شيئًا، جاءها أمين بيت مال المسلمين وقال لها: إن جواهرك يا سيدتي لا تزال كما هي، وإني أعدها أمانة لك، وحفظتها لذلك اليوم، وقد جئتُ أستأذنك في إحضارها. فأجابته بأنها وهبتها بيت مال المسلمين طاعة لأمير المؤمنين، ثم قالت: وما كنت لأطيعه حيًّا، وأعصيه ميتًا.

وبالرغم من أنه لا ينقصها أي شيء ولا يعيبها أمر ولا تشوبها شائبة... تزوج عليها عمر بن عبد العزيز من لميس بنت علي بن الحارث، وقد ولدت له عبد الله وبكر وأم عمار. وأم عثمان بنت شعيب بن زيان، وقد ولدت له إبراهيم.

وأيضًا كانت له سرائر وجوارٍ، فأولاده عبد الملك والوليد وعاصم ويزيد وعبد الله وعبد العزيز وزيان وأمينة وأم عبد الله، فأمهم أم ولد.. وأم الولد هي الجارية إذا ولدت لسيدها أُعتقت وسُميت أم ولد (المصدر سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي، ص314-315 وكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد...

وعلى الرغم من كل فضائلها زوجةً وأمًّا وأنها بالفعل لا تـشوبها شائبة حتى يتذرع بها أي رجل للزواج بأخرى ولم ينقل عنها إلا مـا يُقتدى به في حسن عشرة الزوج وطاعته ومعرفة قدره، فلم يُـذكر عنها رفضها لزواجه ولا طلبها للفراق إثر هذا الأمر بل إن عمر بن عبد العزيز بعد أن أصبح خليفة... زهد في الدنيا وضيق على أهلـه وأصبحوا في عيشة غير العيشة... من الفقر والزهد ولم يعلم عنـها تضررها من ذلك أو الإشارة بتطليق زوجاته الأخريات بسبب الفقر وأنه لا يمكنه النفقة عليهن جميعًا وعليه ألا يضيع من يعول كما نجـد الآن من حال نساء الأمة "هدانا الله وإياهنَّ".

فقد ورد عنه رضي الله عنه من المواقف التي تؤرخ زهده في الدنيا فقال ابن عبد الحكم: "لما ولي عمر بن عبد العزيز زهـد في الـدنيا، ورفض ما كان فيه، وترك ألوان الطعام"، فكان لا يهمه من الأكل إلا ما يسد جوعه، ويقيم صلبه، وكانت نفقته وعياله في اليوم درهمـين، كما في الأثر عن سالم بن زياد قال: "كان عمر ينفق علـى أهلـه في غدائه وعشائه كل يوم درهمين"، وكان لا يلـبس مـن الثياب إلا الخشن، وترك مظاهر البذخ والإسراف التي سادت قبله وأمر ببيعها وأدخل أثمانها في بيت مال المسلمين، بل إنه في مرض موته لم يكن له إلا ثوب واحد؛ فعن مسلمة بن عبد الملك قال: دخلت على عمر ابن عبد العزيز أعوده في مرضه فإذا عليه قميص وسخ، فقلت لفاطمـة بنت عبد الملك -زوجة عمر-: يا فاطمة اغسلي قميص أمير المؤمنين. قالت: نفعل إن شاء الله. ثم عدت فإذا القميص على حاله، فقلت: يا

فاطمة ألم آمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين؟! قالت: والله ما له قميص غيره".

وكان من زهده -رحمه الله- أنه كانت إذا جاءته الأموال يقسمها على الناس ولا يأخذ منها شيئًا؛ فعن الفهري عن أبيه، قال: كان عمر بن عبد العزيز يقسم الفيء، فتناول ابن له صغير تفاحة، فانتزعها من فيه، فأوجعه فسعى إلى أمه مستعبرًا -يبكي- فأرسلت إلى السوق فاشترت له تفاحًا، فلما رجع عمر وجد ريح التفاح، فقال: يا فاطمة هل أتيت شيئًا من هذا الفيء؟ قالت: لا. وقصت عليه القصة، فقال: والله لقد انتزعها من ابني لكأنما نزعتها من قلبي، ولكن كرهتُ أن أضيع نصيبي من الله – عز وجل – بتفاحة من فيء المسلم.

زوجات عمر بن عبد العزيز:

فاطمة بنت عبد الملك (بنت عمه).

لميس بنت علي بن الحارث

أم عثمان بنت شعيب بن زيان

وأم ولد.

الخلاصة

لم يكن التعدد في يوم من الأيام سبة للزوج أو للزوجة الأولى أو للثانية... ولم يكن كما أدخلوه في قلوبنا وأججوا نار الحقد بداخلنا بدعوى أنها الغيرة وأنه موت وقهر وظلم...

وعلينا أن ندرك جيدًا لماذا تم اخفاء هذا الجزء الخاص بتعدد الزوجات من حياة عمر بن عبد العزيز حينما تم عرضه كحلقات تليفزيونية بالرغم من ثبوته في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد... وذلك حتى لا تكون هناك أي قصص إيجابية عن التعدد وأنه ليس صوروه لنا بأنه دلالة على خيانة الرجل ونقصان وفائه وعدله ونكران لجميل زوجته عليه.. فكيف سيتسق ما يريدون أن يُوصوله فينا مع شخصية كهذه؛ ولهذا فإنهم أخفوا هذا الجزء عن عمد لتشويه حكم شرعي كان يُطبق في الحياة الاجتماعية بلا أي ضغينة ...

والآن أترك كل واحد منكم للتفكر في هذه الشخصية بالذات ليُخرج لنا أين الخلل الذي أدى للتعدد؟ وما الكوارث التي حدثت بعد التعدد؟ وأين الاقتتال الذي حدث بين أبناء عمر بن عبدالعزيز بسبب اختلاف أمهاتهم الذين وصل عددهم حسب بعض الروايات أربعة عشر ذكرًا كما ذكره ابن قتيبة، وبعض الروايات تذكر أن عدد الذكور اثنا عشر وعدد الإناث ست كما ذكره ابن الجوزي

الذين ذُكر أيضًا عنهم أنهم بعد وفاة أبيهم وبسبب صلاحه كانوا من أغنى الأغنياء، فقد ذكر ابن الجوزي :بلغني أن المنصور قـــال لعبـــد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق» : «عظني»، قال: «مات عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وخلف أحد عشر ابنًا، وبلغت تركته سبعة عشر دينارًا، كُفن منها بخمسة دنانير، وثمن موضع قبره ديناران، وقُسِّم الباقي على بنيه، وأصاب كل واحد من ولده تـــسعة عشر درهمًا. ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عـــشر ابنًـــا، فقُسمت تركته، وأصاب كل واحد من تركته ألف ألـــف، ورأيـــت رجلًا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حَمَلَ في يوم واحد على مائـــة فرس في سبيل الله – عز وجل –، ورأيت رجلًا مـــن ولـــد هـــشام يُتصدق عليه».

والسؤال الأهم أين الضغائن التي كانت بين زوجات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم أجمعين؟

فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا

سورة النساء- الآية19

الفصل الثاني..

"سأظل أرفض"

سأظل أرفض وهذا حقي ... نعلم أن النبي عدَّد وتزوج أكثر من زوجة..ونعلم أن الصحابة والخلفاء تزوجوا أكثر من زوجة..

لكني لن أستطيع تقبله ولا تحمله... ولن يمكنني العيش معه.. سأموت كمدًا .. وهذا حقي في الرفض فليس في البقاء معه إجبار.. وإن تزوج سأطلب الطلاق.. فهذا حقي ولن أتخلى عنه.. فكما أن حقه الشرعي الزواج والتعدد كما تقولين فمن حقي الشرعي الطلاق والفراق..

هذا هو الرد الذي يكاد يكون عليه إجماع نساء الأمة في وقتنا المعاصر.. بل قد يكون هذا الرد هو الأكثر تلطفًا وتأدبًا في الرفض.. فهناك من يتمادى الرفض لديها حد القتل والتعذيب والفضيحة والصراعات القضائية..

بالتأكيد لدى هؤلاء النساء الأسباب المنطقية من وجهة نظرهن ولهذا فهن يتبنين تلك الهجمة الشرسة وهذا الرفض القاطع..

وقد يظن القارئ أن رفض التعدد من جانب النساء فقط.. لكن الحقيقة الصادمة أن هناك من الرجال مَن يرفضون التعدد أيضًا.. وليس السبب لدى الرجل هو عدم وجود الميل الفطري.. بل إن رفضه يكون لأسباب أخرى..كما أن المجتمع حاليًا خاصة المجتمع المصري يرفض هذه الفكرة أيضًا.

وفي هذا الفصل سنتعرض لكل تلك الأسباب ووجهات النظر في الرفض والرد عليها بحول الله وقوته..

Ladies First

أسباب رفض المرأة

الغيرة :

أول سبب تسوقه أي امرأة للرفض هو "الغيرة"، وأنها لا يمكنها أن تراه مع غيرها، وأن يكون للثانية زوجًا كما هو لها زوج..وأن غيرتها هذه نابعة من عميق حبها له.. بل هو من أقوى الأدلة على ذلك الحب...وأن تلك المشاعر السلبية ستؤثر في نفسيتها وتجعل حياتها لا تُطاق، ومن ثم فالطلاق أو الانصراف عن تلك الفكرة الشريرة هو الأفضل...

بالنسبة لي اعترف أنه سبب قوي للرفض خاصة وإن الرافضات تستدل دائمًا بأحداث الغيرة بين زوجات النبي - صلى الله عليه

وسلم – للدلالة على أن أطهر النساء كن يغرن فما بالنا نحن لا نشعر بالغيرة!

وبالرغم من أن الاستدلال خاطئ

1- فغيرة نساء النبي كما قلنا وسنقول ونؤكد دائمًا لم تحـرم حلالًا.. ولم تحل حرامًا.. ولم تمنع النبي – صلى الله عليه وسلم – من التعدد واتخاذ أكثر من زوجة...

2- وأن الغيرة الفطرية تختلف عن الحقد والكراهية والـضغينة والغل والتي قد تجعل العابدة الزاهدة تذهب للمـنجمين والعـرافين والسحرة لتقع في كبيرة السحر بالتفريق وغـيره ممـا يحـدث.. أو الخوض في عِرض الثانية وهو الأسهل لها وسبها بأفظع الاتهامـات.. وإنها خاطفة رجال وتهدم بيوت وغيره ووو... غفر الله لك..

3- وأيضًا عزيزتي أحب أن أُبشِّرك غيرتك قد تكون كاذبـة.. بالفعل..

فقد يشاهد زوجك وأنت بجواره جانبه الراقـصات العاريـات والممثلات المائلات المُميلات في التليفزيون وأنت لا تشعرين بأي غيرة أو ضيق، بل قد تعتبرينه أمرًا عاديًّا!

وزعمك في هذا أنه لن يستطيع أن يصل لواحدة منهن ليتزوجها وما دامت نظرات الإعجاب وأحيانًا أكثر من هذا لـن تتـرجم إلى

زواج فلينظر كما شاء ولن تشعري بالغيرة! إذن فالغيرة تشتعل فقط إذا كان نظره في الحلال .. لكن النظر في الحرام أمر مستساغ وكما قيل: " و its OK ما دام أنه in public ومفيش feeling يبقى so what!"

وأيضًا لو دخل أي راجل في أي علاقة فعلية مع أي امرأة في الحرام قد لا نرى تلك الغيرة التي تشعل الأخضر واليابس؟ بل قد نجد منك تساؤلات عن كيفية تغيير نفسك؟ وتغيير شكلك الخارجي وأحيانًا الداخلي .. كيف أجذبه لي أكثر وألا يرى سواي! وكأنك تكافئينه على خيانته لك.. ونجد أيضًا كل صديقاتك وأمك وأخواتك والمجتمع كله يشجعونك على ما تفعليه وأنك بذلك زوجة عاقلة تراعي بيتها ولا تهدمه.. ولا توجد أي مشكلة في إقامة الرجل علاقة محرمة، وأن هذا دأب كل الرجال، وهنا فقط يعترفون بميل الرجل الفطري للنساء، وأن عليك التعامل مع هذا الأمر بذكاء وتغافل .. التساؤل الذي يطرح نفسه الآن.. أين ذهبت الغيرة التي تشعل وتهدم كل شيء إذا تزوج؟ فالأمر متساوٍ، ففي هذه الحالة قد أقام الرجل علاقة فعلية وقد تكون قائمة منذ فترة أيضًا.. ما هذه القدرة على التسامح والغفران له بل أيضًا التسابُق على مرضاته، وكأنه أحسن إليك ولم يَخُنْكِ ويقترف كبيرة من الكبائر يستحق عليها العقاب إن لم يتب.. وأين رغبة المجتمع في الانتقام من هذا الزوج العربيد والذي أفسد عليك حياتك وعلى أولاده وعلى المجتمع بإقامة علاقات محرمة

وغير شرعية؟ ولماذا لا نجد منهم سوى التشجيع حتى وإن أخطأ الزوج أكثر من مرة وأعاد فعلته، ففي كل مرة نجد التشجيع لك للحفاظ على بيتك ومؤازرتك في تثبيت أركان حياتك معه؟ وهذه القصص ليست بالقصص القليلة، بل إننا نراها في حياتنا مرارًا وتكرارًا وهي أكثر من حالات التعدُّد وعلى الرغم من هذا نجد رد الفعل هذا الذي لا يمكن تمريره عقلًا ولا شرعًا ولا نفسيًّا بلا تعجب واستنكار؟

هل تشجيع المجتمع لك بالاستمرار.. وإن استمرارك دليل نجاحك وقدرتك على محافظتك على بيتك.. هو ما يعينك على تقبل هذه المهانة الحقيقية؟!

إذن فليس الأمر يتعلق بالغيرة من قريب أو بعيد.. بل هو بنظرة المجتمع وكيفية تحريفه للمنكر ليكون معروفًا وللمعروف ليكون منكرًا!

بربكم.. اصدقوا مع أنفسكم.. ما هذا؟ كيف تحكمون؟

4- لو كان الامتلاك والاستئثار دليل الحب العميق والمعنوي.. لما تركت أم ولدها لأي زوجة... (فالحب الجسدي والزوجي والذي يخص العلاقة الزوجية ورفضك أن يمارسها مع أحد غيرك قد تقبلته كما وضحنا في النقطة السابقة) فبلا أدنى شك حب الأم لأولادها أقوى أنواع الحب بصفة عامة...

قد تعتقدين أن حب الأم لولدها لا يشبه حب الزوجة لزوجها.. ولكن هذا بعيد تمامًا عن الحقيقة ويجب أن نعلم أننا نتحدث عن الحب المعنوي.. الحب الذي يورث حب الاستئثار والتملك والرغبة في حيازة الشخص أو الشيء لأنك تعتقدين أنك الأحق به .. فالمجتمع هو من أرسى تلك القاعدة أن حبها يختلف عن حب الزوجة وأنها يجب عليها كونها أمًا أن تتخلى عن ولدها لامرأة غيرها حتى يسهل على الأم انفصالها عن ولدها الذي احتضنته صغيرًا وسهرت على راحته حتى صار في ريعان شبابه وبلغ أشدَّه، وبدلًا من أن يكون سندًا لها في كبرها بعدما كبر سنها وتثاقلت أحمالها وضع المجتمع لها مبررات لتتخلى عنه .. ولذلك فإن الشرع قدّر هذا الحب في قلب الأم وأن غيرتها أشد على ولدها، فأمر الابن بمراعاة ذلك في برها والإحسان إليها وأن رضاها سبيله للجنة.. بقول النبي – صلى الله عليه وسلم – .. أمك ثم أمك ثم أمك.

بالفعل قد تشعر أم الرجل بالغيرة على ولدها لكن لأن الرأي العام وسنة الحياة تقول إنه ليس من الطبيعي أن يولّد هذا الحب عدم استمرار حياة ابنها الطبيعية فعليها تقبل وجود غيرها في حياة ولدها وقد تأخذ كل وقته، بل قد تستهجن الزوجة أحيانًا اهتمام الولد بأمه الزائد وتفضيله عليها... فيجعلها هذا تترك ولدها يبتعد عنها بكل رضى وفرحة لفرحه وسعادة ولدها...

وتعدُّ مشاعر الحب لدى الأم هي من أكبر أسباب الخلافات التي تنشب بين الزوجة وحماتها.. فمن جانب الزوجة عدم تقديرها لهذا الحب وما يتولد عنه أحيانا من حب للتملك لا يجعلها تتعامل مع الأمر بحكمة وروية وذكاء وأنها ليست موجودة للاستئثار بولدها دونها.. ومن جانب الأم يكون بسبب طغيان عاطفة الحب والتملك عليها وعدم قدرتها على السيطرة على تلك المشاعر بحكمة، ورؤية الأمر بشكل أكبر يكون هو السبب في تأجج الصراعات التي نراها وكأنها مسلمة بين زوجة الابن وحماتها..

5- أما من تقول إن من فطرة المرأة عدم قدرتها على تخيله في أحضان امرأة أخرى ولو كانت زوجته.

فعليك أن تعلمي أن قد وصلنا نحن المتأخرون عن زمن النبي بأكثر من ألف وأربعمائة عام أحاديث تشير إلى أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يجامع زوجاته في ساعة واحدة أو في ليلة واحدة بغسل واحد.. ففي صحيح البخاري كتاب النكاح رقم **4917** حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم أن نبي الله – صلى الله عليه وسلم – كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة".

فإن كنا علمنا نحن بذلك.. ألم تعلمه نساء النبي – صلى الله عليه وسلم – وهن كما تدعون كانت لديهن الغيرة التي تشعرن بها وهو أمر قد تكرَّر حدوثه..

بل إن السيدة عائشة كانت تُطيِّبه بنفسها ليذهب لنسائه..

فقد روى البخاري من طريق هشام الدستوائي عن قتادة عن أنس قال كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن (إحدى عشرة) قال قتادة قلت لأنس أو كان يطيقه؟ قال كنا نتحدث أنه أُعطيَ قوة ثلاثين، وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس (تسع نسوة) وبوب عليه البخاري: من طاف على نسائه في غسل واحد، وجاء نحوه عن عائشة قالت: (كنت أُطيِّب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيطوف على نسائه ثم يصبح محرمًا ينضخ طيبًا) أخرجه البخاري أيضًا.

***

الرزق :

من أكثر الأسباب شيوعًا أيضًا لدى المرأة ويتم التصديق عليها من أغلب المجتمع.. الخوف من قلة الرزق، وهنا نجد من المقولات المحفوظة لهذه المناسبة قد خرجت.. من أمثال:

"ما يحتاجه البيت يحرم على الجامع"

"كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول"

"نحن نعاني حاليًا من غلاء الأسعار وعدم سعة الرزق فكيف به إذا تزوج بأخرى؟"

أما الرد على تلك المقولات في هذا الحديث والذي رواه الترمذي والبيهقي وأحمد وغيرهم ولفظه كما عند الترمذي:

ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف .قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، كذا قال الشيخ الألباني رحمه الله.

يعتقد البعض أن الناكح هنا في هذا الحديث يقصد به الزواج الأول.. بالرغم من عدم وجود أي دلالة في الحديث على تخصيص الزواج الأول فقط بالإعانة والمساعدة، وقد يظنُّ البعض أن كلمة العفاف هنا هي الدليل.. بالرغم من أن أصل الرغبة في الزواج الأول وكذا الزواج الثاني والثالث والرابع أيضًا هو العفاف.. فإعفاف النفس هو كفُها عن النظر للحرام بما أُحل له من الحلال حتى لا يميل للإسراف ويقع في كبيرة الزنا لرغبته الزائدة ولميله الفطري للنساء..

وقد ذكر المناوي في فيض القدير: هذه الثلاثة من الأمور الشاقة التي تكدح الإنسان... لولا أنه يعان عليها لما قام بها. قال الطيبي: وأصعبها العفاف، لأنه قمع الشهوة الجبلية المركوزة في النفس وهي مقتضى البهيمية النازلة .... فإذا استعف وتداركه عون إلهي ترقّى في أعلى عليين. انتهى منه. (بتصرف قليل).

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: باب ما جاء في المجاهد والمكاتب والناكح وعون الله إياهم قوله (ثلاثة حق على الله عونهم) أي ثابت عنده إعانتهم أو واجب عليه بمقتضى وعده معاونتهم (المجاهد في سبيل الله) أي بما يتيسر له الجهاد من الأسباب والآلات (والمكاتب الذي يريد الأداء) أي بدل الكتابة (والناكح الذي يريد العفاف) أي العفة من الزنا.

والنكاح من الأمور الجالبة للرزق. وقد قال الطبري: واعلم أنه سبب لنفي الفقر. فقد يكون الزواج سببًا لسعة الرزق والتوسعة حتى على زوجته الأولى وذلك بسبب أن:

- الحرام يمحق البركة في الرزق ولا يُرى أي اكتفاء بسبب الذنوب.

- أنه ابتغى الحلال وسعى لما يرضي الله، فكان حقًا على الله أن يرضيه، فقد حفظ نفسه عن الحرام .. فكيف سيضيعه الرزاق؟!

- الرزق بيد الله.. وقد لا يتزوج زوجك وتضيق عليكم الحياة.. فليس هناك أي ترابط بين زواجه وبين قلة الرزق.

***

عدم الاهتمام وقلة الوقت..

وثالث الأسباب.. عدم الاهتمام وقلة الوقت.. وأنه إذا كان لديه المقدرة للاهتمام بأكثر من امرأة فليغدق عليها هي بهــذا الاهتمــام وليزيد لها في الوقت المخصص لها قبل أن يتزوج بأخرى!

وتستمر الشكوى.. بأنها لا تشعر بوجوده.. ولا تراه إلا قليلًا.. وأما عن الأوقات التي يقضيها معها فإما بين النوم أو يهتم بأي أمــر آخر سواء وسائل التواصل المختلفة أو مشاهدة التليفزيون أو بقضاء الوقت مع أصدقائه.. أو يتحول لوضع الرجل الصامت وأحيانــا في وضع الطيران، فلا أجد منه استجابة ولا قدرة علــى اســتقبال أو إرسال أي نوع من أنواع الحديث.. فكيف لهذا الرجــل أن أتركــه يتزوج مرة أخرى؟ فماذا سيكون الحال أكثر من هذا؟

بالفعل إن مشكلة الرجل غير المهتم هي من أكثر المشكلات التي قد تقتل العلاقة الزوجية، بل تنهيها بشكل درامي فاجع.. بل علــى الزوجة ألا تسمح بوجود مثل هذه الممارسات ولو كانت زوجــة أو وحيدة أو معها زوجات أخريات.. لأن هذا من أبسط أنواع حــسن العشرة... وعلى الرجل أن يعي جيدًا مسئولياته وواجباته تجاه مــن تولى رعايتها في بيته، وأن يكون لها السند والحضن الدافئ ومــصدر الاهتمام والرعاية.

لكن الخبر الجيد عزيزتي... الذي وصلني عبر الكثير من القصص الحقيقية الواقعية التي على أساسها ومنها قررتُ أن أكتب هذا الكتاب أن الزوج المُعدِّد يصبح أكثر اهتمامًا ورعاية لزوجاته من الزوج غير المُعدِّد وذلك بسبب:

1- شعور الرجل بانتصاره النفسي وأنه استطاع تحقيق ما لم يستطعه إلا قلة من الرجال.. وعليه أن يكون على قدر هذه المسئولية.

2- تربص المجتمع كله به لإثبات وجهة نظرهم بأن التعدد أمر فاشل وشاق ولا يمكن التوفيق بين أكثر من زوجة.. وهذا يزيد من رغبته في إثبات قدرته على النجاح بإرضاء زوجاته قدر استطاعته.

3- عدم تساهل الزوجة الأولى في أي حق من حقوقها كما كانت تفعل في السابق.. وأي تقصير فهو دليل على عدم صلاحيته هو للتعدد..

4- رغبة الرجل نفسه في مكافئة زوجته الأولى على ما وافقت عليه وهو يعلم أنه أمر شاق عليها.

وما يجعل رؤية هذه التغيرات أكثر صعوبة على الزوجة منطقها العاطفي وطغيان التفكير السلبي وأيضًا التقليل من هذه التغيرات في زوجها وتبريرها بأنه يرى نفسه مخطئًا ويريد مراضاتها، وأنه مهما

يفعل لن يساوي ذلك شيئًا في مقابل ما ارتضت به هي من زواجه من أخرى..

- إذن فاهتمامه سيزيد، ولا بد لأنه ببساطة قد أشبع رغبة لديه كانت تستهلك الكثير من وقته يفكر بها في صمت أو يهرب منها في نشاطات أيضًا كانت تستهلك وقته بعيدًا عنك بالرغم من أنه كان معك وحدك.

- كسر الروتين والممارسات المتكررة التي تكون السبب في الرتابة والملل الزوجي لم تعد موجودة، ومن ثم سيصبح أكثر نشاطًا وتقبلًا لرؤية كل اختلاف بينكم على أنه تجديد في حياته وستبتعد حدة الملل والرتابة في الحياة الزوجية..

***

الكرامة..

إنها الطامة الكبرى والفاجعة لقد امتهن كرامتي وهذا أمر لن أقبله أبدًا!!!!!!!!!! .. فهو لم يقلل مني في نزاع خاص بيني وبينه بل على مرأى ومسمع من الناس والمجتمع بكامله..

لقد قالها وبشكل واضح وجلي أنني مقصرة.. وأن هناك عيوبًا في ولهذا تزوج؟ كيف استطاع أن يجعل مني أضحوكة أمام المجتمع.. إنها إهانة لا تغفر.. ولن أتقبلها أبدًا..

كيف لا يدرك قيمتي في حياته ويذهب لامرأة أخرى؟ أيعتقد أنني قليلة القدر .. بلا قيمة ولهذا يستهين بي؟

لن أتقبل الحياة هكذا أبدًا وسأطلب الطلاق، وحين يدرك قيمتي سيتركها ويعود لي وسيكون هذا اعترافًا منه أمام المجتمع أنني كاملة وليس بي أي نقص جعله يذهب لأخرى..

هل لم يستطع أن يرى كل تلك المميزات التي أمتلكها وانتقص من قدري هكذا ببساطة!

نعم كل تلك الأفكار ووسوسات الشياطين سواء شياطين الإنس أو الجن.. وإن كان شياطين الإنس الأشد تأثيرًا في هذا الأمر تتكاثر في عقلك حتى تجعلك أمام قرار واحد وهو الفراق..

ولكن لو أنكِ طالعتِ التاريخ بقليل من الحيادية والعقل وخاصة التاريخ الإسلامي وسير نساء الصحابة وزوجات النبي – صلى الله عليه وسلم – والخلفاء الراشدين والتابعين ما كانت تلك الأفكار السامة القاتلة تنامت وتكاثرت في عقلك.. بل لم يكن لأحد عليكِ سبيلًا أو مدخلًا لتعكير صفو حياتك الزوجية؛ ولهذا بدأت هذا الكتاب بهن وبهم.. ليكونوا لكِ قدوةً ونبراسًا وردًا على كل تلك الشبهات التي تلاعبت بك..

وأنه لا يعني زواج زوجك من أخرى عيب بك أو نقص لديك.. أو نقص لديه هو الآخر.

فقد عدَّد من هو أفضل من زوجك على من هنَّ أفضل منك ولو حلمتِ حتى تبقي مثلهم لا يمكن..

تزوج النبي على خير نساء العالمين من خير نساء العالمين..

وتزوج الخلفاء من الصحابيات المشهود لهن بالجنة.. مش بشهادة تجارة القليوبية..

وتزوج عمر بن عبد العزيز على بنت الخلفاء سيدة القصور..

هل تعتقدين أن واحدة منهن كانت تفتقر لأي ميزة قد تتميز بها أخرى عنها..

فقد كن كل نساء النبي صلوات الله وسلامه عليه جميلات..

عائشة الحصان الرزان.. أم سلمة التي وجدت السيدة عائشة في نفسها حين رأتها أجمل مما وصف لها.. السيدة جويرية من اختارها النبي وهي أشرف النساء.. السيدة زينب بنت حيي وكانت رائعة الجمال والسيدة حفصة ابنة الفاروق.. السيدة زينب بنت جحش ابنة عمته..

فما كان التعدد لعلة بالزوجة الأولى أو نقص بها أو عيب فيها..

بل إن هذه الفرية بالذات التي للأسف دعمها الكثير من آراء الشيوخ والعلماء الذين أكن لهم كل الاحترام بأن التعدد جاء حين وجود عيب أو نقص أو مشكلة بالزوجة الأولى هو من عمق هذا الشعور بامتهان الكرامة إذا ما حدث.. هي من أكثر الأمور افتراءً

حتى على النص القرآني " فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " (أما عن الخوف من العدل فسوف نتعرض لها في الفصل السابع "ولن تعدلوا" لتبيان تفسير هذه الآية الكريمة) وبعيدة حتى عن كل القصص والآثار التي وردت إلينا من فعل النبي وأصحابه والتابعين والسلف الصالح.. بأن زواجهم من أخرى لم يكن عن عيب أو نقص أو مشكلة بزوجته الأولى .. بل هو مثل الزواج الأول رغبة في الإعفاف والإحصان وتكوين أسرة متكاملة لا يهان فيها طرف ولا يهضم فيها حق أحد..

وها هي الأمثلة تخبرنا ما كان عليه سلفنا الصالح وقدوتنا في الحياة الدنيا من بيت النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته رضي الله عنهم أجمعين.

والآن أخبريني.. أأنتِ لديكِ كرامة وهؤلاء الأشراف مُست كرامتهم ولم يثوروا لها!

فمن بينهن من أنزل فيها قرآن يتلى ليومنا هذا تشريفًا لقدرها، ومنهن من خلد اسمها كأمهات للمؤمنين ونتعبد بما وصلنا منهن .. ومنهن من لن نصل لقدرها وشرفها وعلو مكانتها.. ولم نسمع تلك الفرية عنهن!

ما لكم كيف تحكمون؟

***

هل هذا جزائي؟

حان الآن موعد الدخول في الدراما العائليـــة ووصـــلة الـــتراع الأسري اللطيف.. وسيكون السرد منذ البداية.. منذ أن كان فقـــيرًا معدمًا ولا يملك من الدنيا إلا ما يرتديه وقد توسلتِ لأهلك ليوافقوا عليه .. ثم ما كان منك من مواقف جليلة وعظيمة وأنك تخليتِ عن شبكتك وتم بيعها وأيضًا عملك خارج البيت ومساعدتك إياه حـــتى أصبح له شأن وأصبح "بني آدم!".

وكذلك تفضلك عليه وكرمك في موافقتك عليه وهو لم يكـــن "براد بيت عصره" ولم يصل حتى لمترلة عمرو يوسف في الوســـامة .. ولم تكن موافقتك عليه إلا شفقة منك عليه..

وكذلك لن ننسى مواقفك البطولية حينما ضحيتِ برغبتـــك في الفستان الأزرق وفضلتِه على نفسك واشتريتِ لـــه هـــو القمـــيص الأبيض ليذهب به إلى العمل..

وأيضًا تحملك كل مسئولية البيت والأطفال وما يتعلق بهم من كل النواحي، ولم تُحمِّليه أي مسئولية إطلاقًا لأنك كنتِ رفيقة به..

ولا يجب أن نغفل عن كل ما قدمتيه من اهتمام ورعاية بالبيـــت وبنظافته وبالأكل وكل الأعمال المترلية الشاقة المرهقة وبعد كل هذا يُعطي لنفسه الحق ليتزوج مرة أخرى! أنَّى له هذا؟!

وفي نهاية هذه الدراما علينا جميعًا أن نقف دقيقة حداد على الوفاء الذي ذهب بلا رجعة.. وقلة الأصل التي ظهرت.. والعرفان بالجميل المنتحر في هذه اللحظة على يد هذا المتلاعب الناكر للجميل..

وللرد على هذه الشبهة.. هل تعرفين السيدة أسماء بنت أبي بكر الصحابية الجليلة؟

تزوج بها الزبير بن العوام وكان شابًا مرملًا، يعني فقيرًا، وليس له خادم ينهض بخدمته، وليس له مال يوسع به على عياله غير فرس اقتناه، و كانت أسماء نِعْمَ الزوجة الصالحة لزوجها، تخدمه، وتسوس فرسه (أي أنها هي من تخدم فرسه وتراعي إطعامه وتنظيفه بجانب أعمال المنزل وخدمة زوجها.. أي كما تغسل الزوجة مثلًا سيارة زوجها وتراعي تزويدها بالوقود وصيانتها ومتابعتها)، وتطحن النوى لعلفه، حتى فتح الله عليه، فغدا من أغنى أغنياء الصحابة وأنجبت أسماء – رضي الله عنها – أول غلامٍ في الإسلام بعد الهجرة، وأسمته عبد الله، وكان الزبير قاسيًا في معاملته، ولكنها كانت تقابل ذلك بالصبر والطاعة التامة وحسن العشرة، وبعد زمن طلقها الزبير بن العوام، وقيل: إن سبب طلاقها أنها اختصمت هي والزبير، فجاء ولدها عبد الله ليصلح بينهما، فقال الزبير: إن دخلت فهي طالق. فدخل، فطلقها.

وتحكي السيدة أسماء كما في صحيح البخاري باب الغيرة:

«تزوجني الزبير، وما له في الأرض من مال ولا مملوك، ولا شيء غير

ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء، وأخرز غربه وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يومًا والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال: (إخ إخ). ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، *وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس*، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إلي أبي بكر بعد ذلك خادم يكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني».

وكما في الطبقات الكبير لابن سعد البغدادي فقد كان الزبير بن العوام شديدًا عليها، فأتت أباها "أبو بكر الصديق" فشكت ذلك إليه فقال: «يا بنيّة اصبري فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثمّ مات عنها فلم تزوّج بعده جمع بينهما في الجنّة.»

فهل سيكون ما فعلتِ وما ستفعلين يساوي ما فعلته السيدة أسماء بنت أبي بكر؟ بل إن أكثر ما تشتكي منه نساء هذا العصر ويمنن به على أزواجهن كان يعد من حسن العشرة .. وكانت أفضل النساء في

خدمة بيتها وزوجها كما ورد عن السيدة فاطمة، وحديث التسبيح حينما أشفق عليها سيدنا علي بن أبي طالب وطلب منها أن تسأل رسول الله صلى الله عليه في خادم ليعينها ويساعدها...

وعلى الرغم من كل ذلك كان الزبير بن العوام مُعدِّدًا وله أكثر من زوجة وهن:

- أم خالد بنت خالد بن سعيد واسمها أمة، وهي ابنة الصحابي خالد بن سعيد بن العاص، وولدت له ولدين هما :عمرو، وخالد، وثلاث بنات هن: حبيبة، سودة، هند.
- الرباب بنت أنيف ولدت له ولدين هما :مصعب، وحمزة، وبنت واحدة هي :رملة.
- زينب بنت مرثد بن عمرو تُكنى أم جعفر، وقد ولدت له ولدين هما :جعفر، وعبيدة.
- أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت زوجة عبد الرحمن ابن عوف، ولدت له بنتًا واحدة هي: زينب.
- الحلال بنت قيس بن نوفل ولدت له بنتًا واحدة هي: خديجة الصغرى.
- عاتكة بنت زيد وقد طلّقها قبل استشهاده فاستشهد وهي في عدتها.

أما الزبير بن العوام فهو من السّابقين الأوّلين إلى الإسلام، وهو من العشرة المبشرين بالجنة، وابن عمة النبي - صلى الله عليه وسلم - صفية، وأوّل من سلّ سيفه في الإسلام، وهو *حوراي رسول الله*، والحواري هو الناصر.

***

هذا ظلم..

الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، سواء أكان بزيادة أم بنقصان. والظلم يكون على النّاس ويكون على النّفس، وقد يحصل الظلم بالضرر المادّي والمعنوي، فما حاد عن الطريق الواجبة اتّباعها، فمضى يصيب جزءًا ليس له ولا يحقّ له أن يسير إليه أو أن يدعو إليه فهو ظلم.

فإذا كان التعدد في حد ذاته ظلمًا كما تعتقدين وأنه سيحصل به ضرر مادي ومعنوي لك، فكيف أقره المولى - عز وجل - كحكم شرعي أقرته الشريعة الإسلامية وارتضاه المولى -عز وجل - على نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يفعله وكذا ارتضاه الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - لصحابته أن يفعلوه ويطبقوه كما أسلفنا الذكر ووردت القصص عنه.. وليس معنى شيوع التعدد قبل الإسلام أن يقبله الإسلام، ولا بد بالرغم ما فيه من ظلم كما تقولين! فالخمر كانت أمرًا شائعًا قبل الإسلام وتم تحريمه في الإسلام، بل إن زواج

الرجل بزوجة أبيه والزواج من الأختين وما غير ذلك من المظاهر الاجتماعية التي كانت شائعة قبل الإسلام تم منعها وتحريمها تحريمًا قطعيًا.

والظلم لو أصاب الزوج جزءًا ليس له ولا يحق له وهو المتجسد بشكل أوضح في العلاقات المحرمة.. فهذا ليس له بحق وهذا هو الظلم البيّن لك.

فهل تظنين أن الله الرحيم سوف يرضى بوجود تشريع فيه ظلم لأحد من عباده؟

هل تعتقدين أن الله – عز وجل – يفضل الذكور عن الإناث مثلًا؟!

هل تظنين أن الله الغني عنا الذي من صفاته العدل سوف يظلم أحدًا؟

وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ

***

كسرني..

لم يذكر الكسر للمرأة إلا في طلاقها..

قال الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى في الحديث الشريف "وكسرها طلاقها"

ففي الصحيحين – واللفظ لمسلم":- إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ على طَرِيقَةٍ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا، كَسَرْتَهَا وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا." "

وهل إذا كان في الزواج كسر للقلب هل كان سيرضاه النبي لحبيبته عائشة رضى الله عنها؟

بل هل كان سيرضاه الله – عز وجل – لإمائه؟

إنك أنت من تكسرين نفسك.. بإصرارك على الفراق والطلاق.. وقد ثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن تداعيات الطلاق على الأسرة وعلى المرأة بشكل خاص أكثر سوءًا بكثير من التعدد سواء نفسيًّا أو اجتماعيًّا أو ماديًّا وتحملًا لمسئوليات أكبر وأعباء لا تطاق..

فاتقي الله في نفسك.. فلن يفيدك تزيين شياطين الإنس لك بالطلاق ثم بعد ذلك تشتكين وحدتك وفاقتك وهمك وكسرك إلى الله – عز وجل –. في حين أنك تركتِ من كان يصونك ويحميكِ ويتقي الله فيكِ بقدر ما يستطيع.. وتركتِه فقط لزواجه بأخرى..

***

الرجال يرفضون أيضًا!

الرزق..

من الطبيعي أن أي توجه للرأي العام تجاه أي قضية يؤثر في سلوك أفراده حتى لو كان هذا التأثير في غير مصلحتهم، ولكن قوة الرأي العام تجعل من هذا الأمر أمرًا مستهجنًا وغير مقبول اجتماعيًا.. مثل منع الفرد من رغبة ملحة بداخله أو تشجيعه على اتخاذ سلوك معين تجاه قضية ما..

وهذا ما يطبق في الخوف من عدم القدرة على الوفاء بالمصاريف والالتزامات المادية المترتبة على الزواج مرة ثانية..

فشكوى جميع الناس تقريبًا من قلة الرزق وغلاء الأسعار وكثرة الطلبات.. وأيضًا أن الزواج مسئولية كبيرة.. جعل أمر التعدد فيه مشقة كبيرة على الرجل.

بالإضافة إلى التكتل المجتمعي ضد الرجل وعدم وجود سند أو دعم ولو معنوي له إذا لم يمكنه الوفاء بهذه الالتزامات، بل سيتم مهاجمته بشراسة.. ولهذا فإن الرجل المقبل على التعدد قد يحجم عنه ولا يقدم عليه لتلك الأسباب..

وأما الرد على هذا التخوف فسيكون في نقاط لن تخلو من بعض الواقعية لكنها واقعية المتوكل على الله – عز وجل – المسبب للرزق وليس واقعية التشاؤم وعدم حسن الظن بالله:

– فالراغب في التعدُّد بالتأكيد يسعى له لحاجة في نفسه ورغبة داخلية يريد إشباعها بالحلال، وألا يعصي الله ما دام الله – عز وجل – رخَّص له ذلك..

ومن أراد طاعة الله كيف سيتركه الله عز وجل؟

مَنْ يخاف من عدم القدرة على تحمل تكاليف الزواج قد ينفق أكثر في العلاقات العابرة والتي قد يقع فيها نتيجة لتلك الرغبة بداخله بالإضافة إلى سهولة الوصول لهذه العلاقات بلا أي تبعات عليه في الوقت الحالي..

– العلاقات العابرة تمحق الرزق بسبب الذنوب وإن لم ينفق فيها شيئًا..

– النكاح من الأمور الجالبة للرزق. بل قال الطبري: واعلم أنه سبب لنفي الفقر.

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله:

"تزوجوا النساء؛ فإنهن يأتينكم بالمال"(رواه الحاكم).

وفيه إشارة إلى قول الله تبارك وتعالى: وأنكحوا الأيامى" منكم الصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم" (النور: 32).

قال الصحابي الفقيه ابن مسعود رضي الله عنه: "التمسوا الغنى في النكاح". يقول الله تعالى: "إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله" (النور: 32)

***

البرمجة..

الصورة النمطية التي قُدِّم التعدد بها في الأفلام والمسلسلات والقصص والروايات وحتى القصص السلبية الواقعية التي قد تحدث في التعدد..

جعلت من الفكرة أمرًا مرفوضًا لا يقدم عليه الرجال إلا في حالات نادرة ومعدودة..

فالصورة التي يتم تقديم التعدد بها هي:

- إما أنها نزوة عابرة يندم الرجل بعدها أشد الندم بعد أن يخسر كل شيء..وإما أن الزوجة الثانية زوجة شريرة وفي صورة ساحرة شريرة ماكرة تسعى سعي الحيات خلف ماله أو مركزه.

- أن زواجه بأخرى هو عدم رجولة وعدم وفاء وظلم وقهر وأنانية مفرطة وفراغة عين.

- أن بيته الأول سوف يُهدم لا محالة، ولن يمكنه أبدًا أن يعيش حياة طبيعية بناء على القصص المتداولة.

- رفض المجتمع والمحيطين به حتى من أقربائه أو والده وإخوانه وأنه أمر لم يفعله أحد في العائلة..

- التحفز الدائم ضده والرفض المجتمعي النسائي لهذه الفكرة والضغط النفسي الذي قد يتعرض له.

فالبرمجة الاجتماعية ضد التعدد لم تكن وليدة اللحظة أو حتى منذ سنوات قريبة.. بل هي تعتبر ثقافة انتشرت مع انتشار الحداثة الفكرية ونظرة تحرر المرأة واعتبار التعدد من الأمور المهينة لها.. وهو فكر غربي محض.. وعلى الرغم من تلك المصطلحات البراقة إلا أن الانسياق وراءها أدى بالفعل إلى امتهان المرأة.. وأصبحت وسيلة للترفيه المؤقت والعبث العابر بدعوى النزوات التي يمكن أن يغفرها المجتمع.. ولم يصن هذا الفكر المرأة بحمايتها والنظر إليها أنها ذات مقدسة لا يتم المساس بها إلا تحت إطار شرعي يحفظ لها وجودها في حياة الرجل ويعطي لها كرامة لا تُمس..

فكل حب لا ينتهي بزواج هو بالفعل دعارة بالاختيار..

وكم من رجال تسللوا لقلوب النساء ثم جعل لنفسه مهربًا بحجة عدم استطاعته ورفض المجتمع لوجـــود هـــذه العلاقـــة في إطارهـــا الشرعي.. وأنه لو كان يستطيع أن يجعلها في إطارها الشرعي ما كان ليتركها ويهرب أبدًا أو يكتفي بعلاقة غير شرعية!

وأما الرد على تلك البرمجة:

1- فلو كانت علاقاتك نزوة لماذا أثرت فيك بل كررتها؟

واجه نفسك لتعلم أن النفس لا تميل إلا لما تحتاجه.. فلو عُرض عليك أن تقيم علاقة عابرة مع امرأة قبيحة مثلًا لرفضت.. لأنك لا ترغب.. فإذا كانت الرغبة موجودة وتكرار الفعـــل يـــدل علـــى استمرارية تلك الرغبة كيف تصدق من يقول إنها مجرد نزوة؟

النزوة هو الموقف الذي لا يُكرر ويحدث نتيجة ضعف لحظي ولو وضعت في الظروف نفسها مرة أخرى لا يتكرر.

2- الزوجة الثانية أو الثالثة مثل الزوجة الأولى وليست ساحرة شريرة أتت طامعة فيك.. بل العكس قد تكون الزوجة الثانية تتمتع بمميزات تفوق الأولى سواء من الاستقلال المادي أو الجمال أو القدرة على إسعادك وإلا ما كنت انجذبت لها من بادئ الأمر.. ولماذا تفتقد الثقة بنفسك وأن شخصيتك لا يمكن أن تجد من يحبها فقط لنفسك؟! كيف تترك نفسك لمن يرونك دون المستوى وتصدقهم!

3- لا ارتباط بين الزواج بأخرى وبين الوفاء وغيره.. فأرجل الرجال تزوج وعدَّد وجعلها الله - عز وجل - قدوة وأسوة لكل البشر الذين سيأتون بعد نبيه فكيف سيقبل الله لنبيه أن يكون غير وفيّ وهو أشرف الخلق وخيرة الخلق النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يكن الأمر حِكرًا عليه صلوات الله وسلامه عليه، بل إن صاحباته فعلوه..

4- هدم البيت أو بقاؤه ليس بسبب زواجك.. فقد يُهدم البيت بل بالفعل تهدم البيوت لأقل الأسباب في عصرنا الحالي وبلغت نسبة الطلاق حتى بين الشباب الذي كدَّ وتعب حتى يتزوج من واحدة لأكثر من 40% حسب إحصاءات مركز الإحصاء المركزي. هدم البيت أو بقاه بيدك وبقدرتك على احتوائك لزوجتك الأولى والثانية وأن تعطي لكل ذي حق حقه.. ولا تسمح لإحداهن أن تطغى على الأخرى أو أن تظلم أختها.. ولو أنك رجل ضعيف الشخصية فأنصحك منذ البداية لا تُقدم على هذه الخطوة.. فهي للرجال..

5- رفض المجتمع الذكوري المقرب لك والذي هو عبارة عن هذا "ما وجدنا عليه آباءنا.. وأن ذلك لم يحدث قبل في مجتمعنا".. هو محض كذب.. فلو سألت أي رجل فيهم ستجده كان يتمنى أن يفعل ما فعلت ولكنه لم يستطع مواجهة الناس، فآثر السلامة برغم تمنيه أن يفعل ذلك.. ويريدك أن تحذو حذوه فلا يشعر أنه هو من فرط في أمر تمناه، وكان يشعر أنه سيكون أكثر سعادة به، وأنه لم يكن مثلك يمكنه تحمل عواقب اختياره وأن ينجح في القيام به.

6- أما التحفظ النسائي العائلي فهو منطقي لخوف كل واحــدة فيهن ومن ضمنهم حتى والدتك أن يحدث هذا لها..ولهذا ستجد منهن الرفض والاستنكار ومحاربتك خوفًا أن يحدث هذا لها هي شخصيًا أو لابنتها (أختك).

***

كلهن سواء!

بالرغم من أن هذه الكلمة منتشرة جدًا.. لكنها تفتقر للمنطق..

فمن يقول ذلك يتغافل عن الاختلاف في الشخصيات وفي المشاعر وفي حتى الشكل الخارجي..

لا يوجد شخص متكرر بل إن كل شخص كائن فريد بــصفاته وسماته الذاتية.. إلا في الأمور العامة والفطرة الأساسية ..

وكما أن الرجال يختلفون من رجــل لرجــل حــسب الطبــع والشخصية والشكل والعوامل المؤثرة فيه من بيئته ومجتمعه وثقافتــه وكذلك المرأة.

وعادة من يقول هذا يكون سببه خوضه لتجربة لم تكن مرضــية بالشكل الكافي أو كان لها جوانب سلبية مثل اختلاف الطباع بينــه وبين زوجته الحالية أو اختلاف الشخصيات وأنه لم يجد الراحة الــتي يتمناها أو التفاهم والانسجام المرغوب بالرغم من محاولاته للوصول

لهذه الراحة وفشل في تحقيق هذا الأمر.. يجعله يعتقـد أن كـذلك التجربة الثانية ستكون بالمقدمات نفسها والنتائج نفسها، ولن تختلف بشكل كبير عمّا سبق وجربه ولهذا يكتفي بقوله: "كلهن سواء"...

لكن قد يكون العكس تمامًا هو الواقع فقد يكون الزواج الثـاني وسيلةً لك في إنجاح الزواج الأول.. بأن تجد من الراحة ما يعينـك على تحمل اختلاف الطباع التي كنت تعانيها.. ولعل قدرتك علـى التحمل يجعل الأمور تهدأ أكثر ومن سعادتك يمكنك إسعاد زوجتك الأولى بدلًا من الخلاف الدائم القائم في حياتك.. وتضفي هذا التفاهم على البيت الأول فيسعد ويهنأ كل الأطراف..

فليس كل تعدد أو زواج ثاني به سلبيات أو ليس فيه إيجابيات.. بل هو مثله مثل الزواج الأول وفرص الاختيار الأفضل المبني علـى الخبرة وعلى الأمور المهمة لك تتحقق بشكل أكبر في الزواج الثاني..

ولا يوجد هنا إغفال للزوجة الأولى.. بل هي ستكون الفائدة لها كبيرة.. فبدلًا من أن تحيا بتعاسة مستمرة أو تسعى للطلاق.. قد تحظى بحياة سعيدة بتغيرك أنت الإيجابي نتيجة لأنـك وجـدت ضـالتك فارتاحت نفسك.

***

هو نفسه..

هناك بعض الرجال يعلنون رفضهم للتعدُّد نفسه شكلًا وموضوعًا..

وعادة يكون أغلب الرافضين من الرجال من هذه الأنواع الثلاثة:

1- إما رجلًا لم يتزوج بعد.. ومثله مثل الصائم الذي يعتقد أن شربة ماء تُكفيه ولن يحتاج لغيرها أو كمن خرج من نيران جهنم وكل ما يريده فقط هو الابتعاد عنها قدر المستطاع وإن لم يدخل الجنة. فيظنُّ أن واحدة ستكفيه ولهذا يعلن رفضه.

2- وإما رجلًا لا يعتقد في نفسه القدرة على تحمل المسئوليات أو الخوف من التداعيات مثل قدرة أهل الزوجة على إيذائه أو ما شابه فيؤثر السلامة وإن ظل هذا الهاجس يراوده من حين لآخر ويحاول الاكتفاء بما لديه نظرًا لقلة الحيلة..

3- رجل لديه من العلاقات الكثير بلا مسؤوليات على عاتقه ويرى أن التعدد سيؤثر في استقراره الاجتماعي الظاهري..

وقد تجد هؤلاء الرجال يعارضون وبشدة التعدد ويشيدون بقدسية الحب الذي لا يتكرر ووفائهم ورومانسيتهم وذلك يعطيهم وجاهة بين النساء، وتهافت عليه منهن ورغبة كل واحدة منهن أن تجد رجلًا مثله وهو ما يدحض أصلًا وجهة نظرهم في التعدد.. فالرغبة في اجتذاب النساء فطرة.. ولن يمكنك تجنبها..

***

رفض المجتمع..

يدّعي البعض أن المجتمع بأكمله يرفض التعدد... وأن التعدد نظام اجتماعي فاشل يهدد الأسرة فضلًا عن طبيعة المرأة الرافضة لمشاركة أي امرأة في زوجها.. ولكن من الأمور المجتمعية المبشرة والتي تـدل على زيادة الوعي ودحض نظرية أن المرأة ترفض رفضًا باتًا التعـدد وأنه ضد فطرتها التي جبلت عليها دراسة نشرتها جريا.ة الوطن بتاريخ 2017/1/2

أن 31% من المصريات وافقن على زواج أزواجهن بأخريـات، حيث كشف استطلاع للرأي قامت به مؤسسة جسر عـن رؤيـة المصريين لبعض الجوانب الخاصة بالمرأة في المجتمع المصري فيما يخص إمكانية زواج الرجل بأكثر من واحدة إذا كانت الظـروف الماديـة مُيسَّرة، ارتفاع نسبة الموافقين على زواج الرجل بأكثر من واحدة عام 2016 عن عامي 2015 و2014 بشكل ملحوظ حيـث بلغـت 31% عام 2016، مقارنة بـــ 23% و19% عـامي 2015 و2014 على التوالي.

وأرى أن هذا أبلغ رد لمن يُنصِّب نفسه وصيًا على مجتمع بأكمله ليضع له ما يقبل وما يرفض وكأنه شرع منزل..

أما الأسباب التي يستعرضها هؤلاء الرافضون للتعدد بـصيغة أن هذا ما يراه المجتمع فمنها ما سنتعرض له في الصفحات التالية.

الهوس..

نسمع غالبًا من يقول إن الداعيين للتعدد هم أناس عندهم هوس جنسي.. ولا يفكرون إلا بالجزء الأسفل من جسدهم.. ولا يعلمون معنى الرقي والسُّمو في المشاعر ولا التحضر في المعاملة.. وأن من أسمى المشاعر الاكتفاء بواحدة..

وهذا الهجوم هو للصد عن التعدد بتحقير القضية نفسها للاستعلاء عليها ومن ثمَّ نَبْذها!

وللرد على تلك المزاعم:

1- إن أصل الزواج الأول هو الإعفاف وتفريغ الرغبة الجنسية في إطار شرعي ارتضاه المجتمع.

2- من الذي حصر التعدد في الرغبة الجنسية فقط؟ فإن أصل التعدد هو إقامة أسرة كاملة الأركان من سكن ومودة ورحمة ووجود أطفال بشكل مُعلَن وواضح.

3- أثبت الواقع أن تحريم الحلال يؤدي إلى انفتاح الحرام على مصراعيه، فهناك صراع نفسي داخلي لقضاء رغبة مشتعلة، فإن لم تكن الطرق الشرعية متاحة.. فالعلاقات العابرة موجودة لسد هذه الرغبة ولو بشكل مؤقت..

4- مَنْ يريد الزواج مرة أخرى هو أكثر الأشخاص يشعر بحس المسئولية تجاه المجتمع لحمايته وتكوين علاقات سوية لا ينشأ عنها أطفال لا نسب لهم أو نساء تُمتهن كرامتهن بعد قضاء الوطر منهن في أبشع مظاهر الاستغلال والخاسر الوحيد هو المرأة.

وكملاحظة فإن أول من دعا للهوس الجنسي لدى البشر وتحميله كل التفسيرات للسلوك البشري .. كان عالم النفس فرويد..

حتى أنه في وصيته لتلميذه وخليفته كارل غوستاف يونج كتب "عزيزي يونغ، عاهدني على عدم التخلي عن نظرية الجنس أبدًا، فذلك الأمر بالغ الأهمية، أترى، يجب أن نجعل منه عقيدة وحصنًا لا يُهد". ويضيف يونغ: "قال لي ذلك بانفعال عظيم، ونبرة أب".

أراد فرويد أن يرفع السلطة عن الشهوة الجنسية لتُمارَس بحرية دون التقيد بأي قيود اجتماعية أو شرعية للحفاظ على الصحة النفسية للبشر..

وقنّن رب البشر ممارسة هذه الشهوة بالسماح بالزواج حتى أربع زوجات للحفاظ على الصحة النفسية للبشر، ولكن في إطار يحترم المرأة ويجعل القرب منها تحت علاقة مقدسة لا تُدنس..

"ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير".

***

فليتزوج العازب أولًا..

نجد هذا السبب في الرفض أن هناك الكثير من الرجال غير المتزوجين من المطلقين والأرامل أو حتى كبار السن يمكنهم أن يتزوجوا، ولا يوجد داعٍ من التعدد.. فلا داعي أن يعدد المتزوج ما دام هناك من الرجال غير المتزوجين متوفرون..

وللرد على هذا.. دعونا نُفعّل مبدأ الحرية الشخصية.. وأن ليس لأحد أن يحكم على أحد بما يراه ما دام أنه داخل الإطار الشرعي الذي ارتضاه المجتمع.. فسواء أكان رجلًا متزوجًا أو غير متزوج.. كيف تنكرون عليه أمرًا يرغب به هو شخصيًّا؟ فهو الأدرى بنفسه وبما يعفه ولا يجعله يقع في الحرام.

كما أن العازب سواء أكان مطلقًا أو أرمل يفضل أن يتزوج من البكر لأن المجتمع فرض عليه الزواج مرة واحدة، فمن ثَم يحاول الاختيار بأفضل المعايير الممكنة ليتمكن من متابعة حياته بشكل مُرْضٍ..

الفرص للعازب أكبر في ايجاد الأبكار للزواج منه بعكس المرأة المطلقة والأرملة ففرصتها أقل بكثير وتكاد تكون معدومة.

ذكورية فاشية..

يقال إن التعدد دليل على المجتمع الذكوري الفاشي الذي يعطي الرجل كل حقوقه.. ويقهر المرأة ويساعد على إهدار حقوقها أكثر وأكثر..

يقال هذا الكلام من المجتمع سواء أكانوا نساء أو رجالًا..

وكل من يقبل بالتعدد سواء أكان رجلًا أو امرأة يُتهم أيضًا "أنه يساعد على انتشار الذكورية الفاشية"..

ومعنى الذكورية الفاشية كما كنت أنا من قبل:

هي هيمنة الذكور على مقاليد المجتمع وأن يكون هو محور الاهتمام فقط وله كل الحقوق وليس عليه أي واجبات.. أما الفاشية فتعني الظالمة أو المتوغلة في الظلم أو الحكم الاستبدادي أو الديكتاتوري..

والغريب أن من يقول هذا يدلل على كلامه بالمهام الجسيمة التي تتحملها المرأة في عصرنا الحديث والتي أقر واعترف بوجودها ولا أستطيع أنا كوني امرأة أن أنكرها.. فقد رأيتها بنفسي وعانيتها..

لكن دعونا ننظر بموضوعية: مَن أهدر هذه الحقوق؟ ومَن سعى في الأصل لتحميل المرأة كل تلك المسؤوليات الثقيلة؟ ألم تكن هذه المسؤوليات من تحمل لأعباء العمل والقيام بدور الأمومة؟ كذلك هو من تداعيات المطالبة بالحرية والمساواة والتي سعت لها المرأة نفسها لإخراج نفسها من دور واحد لتتقلد أدوار أكثر لا تناسب طبيعتها

ولا طبيعة دورها فأصبح عبئًا عليها ثم واجبًا عليها بلا أدنى مراعاة لقدراتها!

وظن المرأة أن تحملها فوق طاقتها سيجعلها زوجة أفضل.. وأن القيام بدور الرجل والمرأة في الحياة هو من قبيل المهارة واستعراض القوة والقدرة على التحمل!

عزيزتي، حاربَ الرجال لمكوثك بالمنزل وألا تعملي.. وحاربتِ أنت للخروج للعمل بكامل حريتك وكنت تظنينها أمرًا مفيدًا لكِ.. فلم تجدي نفسك إلا عاملة بالنهار خادمة بالليل تقومين بكل الأدوار..

فأنتِ مَن حارب للخروج بالعمل.. فلماذا تطالبينه أن يقوم بعملك نيابة عنك؟ ثم تعودين وتشتكين من كثرة الأعمال..

وقبل أن تشهروا سلاح الغلاء وعدم القدرة على ارتفاع الأسعار وأنك مَن تعولين هذه الأسرة.. أذكرك أنكِ حينما خرجتِ للعمل لم تكن هذه المشكلات موجودة.. ولكنها استحدثت بخروجك للعمل ومع استدامته أصبح عبئًا عليك.. ومن جهة المجتمع الذي يتضمن الرجل وأهله وكل الناس من الرجال والنساء فعملك امتياز، عليكِ أن تدفعي ثمنه..

وأنا هنا لا أرفض عمل النساء بالكلية .. بل أرفض أن تكوني عددًا يمكن الاستغناء عنه.. أو تكوني مستغلة للتسويق بوجود من

يمكنها التعامل مع الذكور فقط لأنها امرأة تجذب الرجال بمظهرها الأنثوي..

أما الطبيبة الماهرة والمعلمة الماهرة وغيرها من الوظائف التي تستدعي وجودك، ما دام ذلك لن يؤثر في بيتك أولًا.. أو في كونك أنثى ثانيًا..فهو أمر مطلوب لفائدة المجتمع..

أما الحقوق الأخرى المهدورة.. بقبول ضربك مثلًا أو إهانتك أو التحقير منك أو غيره..

فلأذكرك أن المجتمع كله منهم أمك نفسها هي من قبلت لكِ ذلك.. وجعلوها من الأمور التي تثبت قدرتك الفائقة في الحفاظ على بيتك..

عزيزتي الذكورية الفاشية التي أعطت الرجل حق إهانتك واستغلالك، أنت من قبلتها وارتضيتها ولم تطالبي بحقك في الطلاق لسوء العشرة وعدم احترامك ومعاملتك كما أقر الشرع الحكيم..

التعدد ليس وجهًا آخر للظلم... بل قد يكون عدم وجوده هو الوجه الآخر لظلمك حين يدور الزمن دورته وتحتاجينه!

***

دعارة شرعية!

هناك من طبقة المثقفين والتنوريين والمنادين بالحرية الشخصية في كل شيء حتى ولو الارتداد عن الدين نفسه.. تجدهم يحبذون أن يطلقوا على التعدد ألفاظًا ذات دلالات سلبية مثل لفظ "دعارة شرعية"، ويرفضون التعدد ولا يعتبرونه حرية شخصية حتى لو كان كل الأطراف يقبلونه ويفرضون وصاياهم وأنه ولا بد أن الزوجة الأولى مقهورة ومن ثم يطلقون عليه مسميات سلبية أخرى تُنفّر النفس السوية منه..

مثل الجنس الجماعي الشرعي!

القوادة الإسلامية!

أو الدعارة الشرعية!

وأما استشهادهم بتلك المسميات أنها تصف أن الراغب في التعدد إنسان شهواني بحت ورغبة حيوانية بدائية لا تحكم فيها للعقل على الرغبة، ولهذا فهو لا يفرق شيئًا عن الزنا إلا أنه برخصة ويسمح له الجمع بين أكثر من امرأة..

ومن الملاحظ إن استخدام هذه المسميات يؤثر فعلًا في النفس. لأن مَن يستخدم هذه العبارات يدرك جيدًا كيفية التعامل مع النفس

البشرية.. وأن أول خطوة لتحبيب النفس لما تكره هو تغيير المسمى السلبي عنها..

وكذلك أول خطوة لتنفير النفس من الأمور المحببة له أو حتى التي تم الاعتياد عليها بلا أي غضاضة تسميتها بتسميات شائنة وسلبية تزرع في النفس الرفض التلقائي..

فكل الناس ترفض وتستهجن وتشمئز من الزنا والدعارة والممارسات الجنسية الفاحشة ولذا يربطونها بالتعدد.. أو الانحطاط بالإنسان إلى مرتبة الحيوان بربطه بالرغبة والشهوة نفسهما.

وهذا النهج ممارس بشكل كبير وليس فقط عن التعدد.. بل في كل الأمور الشرعية التي يرغبون التنفير منها مثل إطلاق "القيد والتخلف والرجعية على الحجاب وغيره.

وقد صدق نبي الله حينما أشار إلى تلازم اقتراف الحرام فقط بتغيير اسمه..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري وسنن ابن ماجه: "ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها".

وأما عن هذه الممارسة لرفض التعدد من المجتمع.. فلا رد عليها إلا هذا الإيضاح...

"تسمية الأمور بغير مسمياتها لن تفلح إلا مع الجهلة وعلينا التوعية ونشر الوعي".

فإن تلك المسميات هي ما يطلق على الفاحشة واقتراف العلاقات المحرمة والتي قد تشجعونها بدعوى الحب والاستقلالية.. وأن هذا هو الدعارة حقًا..

أما التعدد هو زواج حلال شرعًا ونظام اجتماعي موجود ومقبول يضمن للمرأة حقوقها كاملة ولا يعاملها كعشيقة حينما يقضي وطره منها يرميها بلا أي تبعات عليه مثل العلاقات المحرمة خارج إطار الشرع..

أما تحقير الشهوة الفطرية لدى الإنسان، وأنه يجب على الإنسان التحكم بها وإلا أصبح في مرتبة الحيوان.. فهو كلام حق أُريد به باطل.. فإن بالفعل الإسراف في الشهوة بشكل يعمي العقل هو ما نهى عنه الشرع.. لكن ما دام تفريغ الشهوة في إطار ما وضعه الشرع بناءً على معرفة الخالق لخلقه فهنا قد اختلف الأمر...

بل إن التعدد في حد ذاته يعتبر من الطرق التي يتحكم بها الإنسان في شهوته حتى لا تطغى على سلوكه فيعيث في الأرض فسادًا...

ويجب أن نعلم.. أن بالفعل الشهوة الجنسية عند الإنسان تفوق الشهوة عند الحيوان..

لأن الشهوة الجنسية ارتبطت عند الإنسان ذي العقل بالمتعة واللذة.. في حين أن الشهوة عند الحيوان هي شهوة وظيفية لا عقل فيها ولا مشاعر ولا شعور بأي لذة أو متعة..

فاستقيموا يرحمكم الله وسموا الأمور بمسمياها...

***

التعدد للأغنياء..

نعم كما قرأت.. فقد أصبح المجتمع الآن هو من ينظم للفرد ما يراه خيرًا وما لا يراه خيرًا له بالرغم من حريته المكفولة له من الشرع الحنيف نفسه..

فأولى مبادئ الحرية الشخصية.. أن كل انسان حر في اختياراته بغض النظر عن اعتبارات المجتمع ما دام في الإطار المقبول اجتماعيًا ويوافق حاجة الفرد الشخصية التي لا يمكن أن يُحكم أحد بها إلا الشخص نفسه.

فالمجتمع بهذا الشكل أصبح يوزع الهبات على مَن يراه يصلح بمقاييس قد تخالف ما شُرع له أصلًا..

فهل ورد شرط الغنى للزواج بأخرى.. إذا كان الشرع يحث على الزواج بأخرى للغنى!

فمن عائشة رضي الله عنها عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "تزوجوا النساء؛ فإنهن يأتينكم بالمال"(رواه الحاكم).

وأيضًا يوزع ما يراه صالحًا بدون النظر لحاجة الشخص نفسه ورغباته وهو ما يخالف الحرية الشخصية!

فمن يقول ذلك عليه أن يعلم أنه ليس لأحد إقرار ما لم يقر به الشرع لإتيان رخصة أعطاها الله – عز وجل – للرجل.

***

مساعدة العازب الفقير أولى...

بالرغم من أن هذه الحجة التي تساق تشبه بحد كبير الحجة السابقة وهو زواج الغني أولى.. إلا أنها أيضًا تناقضها..

فأما وجه الشبه فهو تحكم المجتمع فيما يجب وفيما لا يجب بناء على وجهة نظرهم هم بدون النظر بل تجاهل رغبة الشخص نفسه ومعرفته باحتياجاته وحاجته الملحة في إعفاف نفسه بدلًا من الوقوع في الحرام أو على أقل تقدير تشتيت نفسيته بين رغبة ملحة لا يمكنه الفكاك منها وبين عجز أو تعجيز لتحقيق هذه الرغبة، مما يصيب الرجل بالقلق والتوتر وعدم أدائه لأدواره المنوط بها بكفاءة نظرًا لهذا الإجهاد النفسي ..

وأما وجه التناقض.. فهم يقولون إن الغـــني أولى .. ثم يعــودون ليقولوا وحتى إن كنت غنيًا ويمكنك التزوج بأخرى فعليك مساعدة فقير ليعف نفسه أولًا..

وهنا نقطة يجب الانتباه لها.. فمساعدة العاجزين عن الزواج هو من باب التكافل الاجتماعي، وهو أمر مندوب ومستحب، ولكن لا يعني التكافل الاجتماعي هذا أنه بتزويج شاب وفتاة ســوف تنتــهي الرغبة لديه، وينتهى الميل الفطري للنساء والذي جعله يريد الــزواج بأخرى في المقام الأول..

فمساعدة العازب الفقير تكافل اجتماعي.

وأما مساعدة النفس على الإعفاف والشعور بالسكينة والهــدوء وتكوين أسر مسلمة في الإطار الشرعي حماية للمرأة والمجتمــع أمــر آخر.

الهدف من التحرر أن تتحرر من القيود وأن تخفف من أعبائك بما يضفي عليها السعادة والراحة لك أنت أولاً..

الفصل الثالث

تحرر...

التحرر هو البداية لتخفيف الأعباء عن كواهلنا نحن البشر..

التحرر أن تُلقي ما يثقل كاهلك بهموم ومشاكل لا داعي لها..

التحرر أن تتنفس الصعداء بأنك أخيرًا وجدت راحتك..

وأحيانًا في التعدد تحرُر.. وحرية..

يعتقد الجميع أن التعدد ليس له أي فوائد على الإطلاق إلا التمتع بحياة زوجية حميمية مع امرأة أخرى.. وأنه لا داعي له، فلا تأثير من عدم وجوده سواء على الرجل أو على المرأة..

وللعلم لم يُذكر أو يحرم أمرًا من شأنه تنظيم الحياة الاجتماعية إلا التعدد..

في الماضي كان الطلاق والتعدد.. وأصبح حديثًا التعدد فقط، وقريبًا سنعود كما كان الأصل..

إن تجريم التعدد والذي بدأ في البلدان العربية التي مالت للتغريب بتأثير الحملات الاحتلالية الغربية ثم إجلاؤها عن بلادنا بعدما تركت بذرتها الثقافية تنمو وتزدهر بفضل تجنيدها لمن هم من جلدتنا لتغيير موروثتنا لخدمة أهدافهم في استئصال الثقافة العربية المتماشية مع العقيدة الإسلامية والتي لا تخالفها في الأحكام.. إلى استبدالها بأفكارهم ومنهجهم وطريقتهم حتي يتم سهولة السيطرة الفكرية على تلك الشعوب .. ولا يصبحون في حاجة للاحتلال لنهب بلدانا.. بل نحن من سنقدمها لهم حبًا وكرامة وطواعية وفخرًا أن يقبلوها منا...

هذا التغريب والذي ستجدونه في أمور كثيرة تمس العقيدة كلها.. وتم التركيز في التعاملات الاجتماعية على التعدد ومحاولة التنفير منه والقضاء عليه.. لما يعلمون منه من فوائد تعود على من يقيم تلك السنة من فوائد عظيمة على الرجل وعلى المرأة وعلى المجتمع..

بالتأكيد يستغرب الكثير من القراء.. ويقولون كيف جعلت التعدد وكأنه الحل السحري الوحيد لكل المشكلات حتى التحرر من القيود والتخفف من الأعباء؟

أنا لا أسوقه كحل سحري وحيد.. بل هو حل من ضمن الحلول لفائدة المجتمع كله.. ورؤية للتداعيات التي حدثت في ظل منعه عرفًا وتجريمه اجتماعيًا..

في هذا الفصل سنتعرض لبعض الهمــوم النفــسية والمــشكلات العاطفية والشخصية والتي قد يساعد وجــود التعــدد في تخطيهــا ومواجهتها والتخلص منها..

سنتعرض لهذه المشكلات على صعيد الرجل وصعيد المرأة..

وسنبدأ بــ"هي"

المرأة

قد تظن المرأة وتكاد تُجزم وخاصة الزوجـــة الأولى أن لـــيس في التعدد أي فائدة تعود عليها شخصيًّا بل ليس فيه إلا الظلم والقهـــر وهدم الأسر...

وإنه إن كان هناك فائدة ترجى من التعدد فلن تعـــود إلا علـــى الزوجة الثانية.. لحل مشكلتها سواء مطلقة أو أرملة أو متـــأخرة في السن..

ولكن.. صدقي أو لا تصدقي فإن زواج زوجك قد يعود بـــالنفع عليك!

وذلك بعض النقاط سنوضحها في التالي:

الزواج بزوجة ثانية يزيد من حب الرجل لزوجته الأولى. فالرجل بطبعه عملي في المشاعر لا يصدق الكلمات إلا بدلائل تؤكـــد مـــا

يقال.. وليس هناك دليل عملي يوضح مدى تمسك المرأة به شخصيًا وبتماسك بيتها ورجاحة عقلها وأنها تحملت ما لا تستطيعه الكثيرات مثل تقبل هذا الأمر.

- الزواج الثاني يُمكّن الرجل وعلى عكس المشاع من التركيز في عمله وذلك نتيجة تخفيف حدة التشتيت العاطفي الحاصل له من ميله للنساء وعدم قدرته على إشباع تلك الرغبة.. ووقوف المجتمع ضد تلك الرغبة تزيد من حدتها أكثر لديه فدائمًا وأبدًا "الممنوع مرغوب" ومن ثم يعود ذلك بالنفع عليكِ وعلى أسرتك من خلال نجاحه وزيادة إنتاجه من خلال تركيزه في عمله

- الزواج الثاني يحث الرجل على إسعاد الزوجة الأولى واحتوائها بصورة أكبر وأكثر مما اعتادت معه عليه.. حتى لا يُتهم بالتقصير جراء تلبيته لرغباته.

- الزواج الثاني يجعل الرجل أكثر خبرة في التعامل مع النساء.. لاختلاف النساء وطباعهن عن بعض فتجعله أكثر قدرة على التعبير وعلى ممارسة الحب بشكل مرضٍ لجميع الأطراف.. ولعلنا نجد ذلك واضحًا لدى الرجال متعددي العلاقات المحرمة العابرة.. ولا يكون موجودًا ومفتقدًا عند الرجل الملتزم والمحافظ مما قد يؤدي لشكاوي زوجية لا يغفل عنها منصف وواقعي من النساء أنفسهن بأن زوجها

لا يستطيع إرضاءها بالشكل الكافي.. ولهذا كان التعدد حلًا لهذه المشكلة لدى الرجال المحافظين والملتزمين.

- الرجل لا يتغير للأسوأ مع زوجته الأولى إلا باستمرار تعامل الزوجة الأولى تعاملًا مُنفّرًا ورغبتها المستمرة في استعباده نظرًا لموافقتها على زواجه بأخرى.. وإن لم يفعل يجد الويل والثبور وعظائم الأمور منها.. وهذا بلا شك سلوكيات منفرة خاصة وأن هناك من لا تعامله هكذا.. "فيجب أن نتذكر هذا قبل اتهامه بأن التعدد هو السبب في تغير الزوج!"

- يحتاج الرجل لزوجته الأولى بصورة أكبر ولا يمكنه الاستغناء عنها نظرًا لتعوده على وجودها وأن وجودها هو استقرار لحياته التي ألفها وأحبها.. ولهذا فإن الزواج الثاني يزيد مِن تعلق الرجل بزوجته الأولى أكثر وليس العكس.

- زواجه الآخر سيعطيك الفرصة لتحميله مسئولياته التي كنت تقومين بها بدلًا منه.. وأن تزيحي عن كاهلك بعض الأعباء التي كنت تعانينها ولم تجدي من يساندك حينها بحجة أن كل النساء تفعل ما تفعلين ويكفي أنه لم يتزوج حتى تستمري في تحمل هذه الصعاب والمشاق وحدك!

- ومن أكثر الفوائد العائدة على المرأة من زواج زوجها بأخرى هو إعطائها فسحة من الوقت بمفردها وحدها دون وجود شخص

يريد الخدمة طوال اليوم.. فلن ننكر أن الرجل يحب أن تخدمه زوجته.. كما أن المرأة المحبة لزوجها تحب أن تخدمه هي حتى وإن لم يطلب.. فتجد نفسها قد أرهقت من هذه الأعمال ولا تجد وقت لنفسها وهواياها وراحتها .. ولا تجد حتى وقتًا لتفكر فيما تريد تغييره من نفسها ومن أبنائها وحياتها حتى تحيا بصورة ناجحة كما تتمنى.. ولن تكوني تلك المرأة اللاهثة من تسارع الوقت ومن كثرة الأعباء والطلبات حد نسيان كل شيء وعلى رأسهم "نفسك".

– ومن المنافع الجميلة للتعدد أن الزوجة الأولى تهتم أكثر بنفسها وتجد الوقت لذلك.. وتزداد ثقتها بنفسها مع مرور الوقت..

نعم صدمة معرفة خبر زواج الزوج وبفضل برمجتنا الخاطئة تجعل المرأة ومن حولها يتهمونها بنقصها أو عدم قدرتها على إشباع زوجها وهذا يشككها في نفسها ويؤثر في ثقتها بنفسها.. لكن مع مرور الوقت واهتمام المرأة بنفسها وقدرتها على اكتشاف ذاتها مرة أخرى كامرأة متزوجة ولها أبناء واهتمامات أخرى خارج نطاق الرجل وأن الرجل لم يعد مركز حياتها ونقطة انطلاقها.. يعزز كل ذلك قدرتها على الإنجاز وتحديد أهداف تريدها لتنفيذها وإنجازها.. وتغيير نظرتها لنفسها ولحياتها يساعدها في زيادة ثقتها بنفسها.. وتقبلها لذاتها..

تجدين وقتًا كافيًا لمتابعة أولادك بلا تذمُّر من زوجك لننشئ جيلًا ذا نفسية سليمة متوازنة..

تجدين وقتًا لزيارة أهلك وزيارتهم لك.. وزيارة صديقاتك لـك بكل حرية في الوقت الذي لا يكون موجدًا فيه، ولن يشعر فيه هـو بإهمالك له ولن يتذمر من كثرة خروجك أو كثرة الزيارات لك..

لن يتهمك زوجك بعد زواجه بأخرى بالتقصير في حقه أبدًا .. بل ستكونين أنتِ ست الستات العاقلة الكاملة.. الأولى دائمًا وأبدًا..

- وجود تلك المنافسة الجميلة بينك وبين الزوجة الثانيـة الـتي يكون دافعها الغيرة المحمودة بين النساء تعود بالنفع عليكِ. وتـستفز تلك المنافسة الأنثى المُخبَّأة بداخلك.. لتزهري من جديد..

- لو عاملتِ الزوجة الثانية بما يرضي الله.. فقد اكتسبتِ أختًـا تخاف على بيتك فهو بيتها وعلى أطفالك وعلى الأقل ستر تاحين من وسواس الشيطان بالبغضاء والكراهيـة.. فـصدقي والله.. ليـست الزوجة الثانية إلا امرأة مثلك لم تكن لكِ البغضاء ..

بالفعل ستشعرين بالتحرر.. وأنك لست في فَلَكِ رجل هو مركز حياتك.. بل أصبحت حياتك ملكك.. فتحرري من الأفكـار الـتي يفرضها عليكِ الشيطان من التركيز على ماذا يفعل الآن معها؟ وماذا لم يفعله؟ وكيف استطاع؟

وركزي على ماذا سأفعل لنفسي؟ وكيف سأسـعدها؟ وكيـف سأهتم بنفسي وبأولادي وبطموحاتيّ وأن أستزيد من كل شـيء؟ .. لتستعيدي ثقتك بنفسك وتقبلك لذاتك..

تحرَّري...

زوجة المُعدِّد أفضل من زوجة الرجل الخائن.

أعلم أنك الآن تستنكرين حديثي.. وتقولين ولماذا أكون إما زوجة مُعدِّد وإما زوجة رجل خائن؟!

لماذا لا يكون زوجي رجلًا لا يفكر بالنساء إلا في زوجته وفقط؟!

وبرغم أننا كوننا نساء جميعًا نُقنع أنفسنا بهذا الاحتمال أن هناك من الرجال من يكتفون بواحدة وكذلك زوجي عليه أن يكون مثلهم.. إلا أنه ولسخرية الموقف لو سألت أي جمع من النساء هل تثقين بزوجك إذا مرت أمامه امرأة جميلة؟ أو الأكثر واقعية هل لم يمر زوجك بأي علاقة عاطفية غيرك في حياتكما؟

ستجد الإجابة وبكل قوة أنه لا يوجد رجل لم يَخُض علاقات عابرة من قبل.. وأنه لا يوجد رجل لم يخن زوجته!

وعلى الرغم من المفارقة الغريبة التي يتعامل بها المجتمع تجاه الرجل الخائن وأيضًا كيف يتعامل المجتمع نفسه مع الرجل المُعدِّد تجد العجب العجاب..

فما بين قبول سلوكيات الرجل الخائن على مضضٍ فإنهم يحاولون تمريرها وتشجيع الزوجة على الاستمرار مهما يكن الأمر ومهما تتعدد نزواته..

أما مع الرجل المعدد فحدِّث ولا حرج..

لكن الواقع يُثبت أن الألم النفسي لزوجة الرجل الخائن أسوأ آلاف المرات من ألم زوجة المعدد..

بل إن الألم النفسي قد يتعدى إلى إهانة عملية وواقعية تراها بنفسها..

فإن الرجل متعدد العلاقات الخائن الذي لا يجد أي مسئولية تجاه نزواته وأفعاله قد يتدنى حتى في اختياره لعشيقاته حتى يصل لإقامة علاقة مع الخادمة أو مع فتاة سوء.. وذلك لأنه لن يضطر للخروج بهذه العلاقة للعلن وأن عدم تحمل التبعات تطلق لرغباته والإسراف فيها أن يتملك كل ما يراه وأن يُجرب كل ما خُفي عنه..

فأي ألم الذي تشعر به هذه المرأة والتي قد ترى زوجها يقيم علاقة مع من هي أدنى مستوى وأخلاقًا وكل شيء! وتشعر أنه يراها أفضل منها وإلا ما كان تركها ونظر لهذه.. ومع هذا الألم تتحمل هذه الزوجة ما لا يطاق من العذاب فقط لأن المجتمع يشجعها على ذلك ويراها زوجة ناجحة تتحمل الصعاب لأجل الحفاظ على بيتها.. وتتجرع هي هذا الظلم الحقيقي ..

وهذا الأمر لا يوجد لدى المُعدِّد، فأغلب الرجال حين يرغبون بالزواج بأخرى يحاولون أن يختاروا من تجعلهم فخورين بالارتباط

بهن.. وأيضًا لا يمكنه حينها أن تتعدد علاقاته لعدد لا نهائي كما هو الحال للرجل الخائن..

والأمر الآخر أن العلاقات المحرمة والزنا من الكبائر التي تمحق البركة من البيت ومن الحياة الزوجية كلها وقد تورث فشل الحياة الزوجية والفقر أو عدم الاكتفاء وافتقاد السعادة وراحة البال والسكينة..

فإن كان زواجه بأخرى سيحصنه من نساء السوء وممن بالفعل تسعى لهدم البيت ودون أن تطلب منه زواج..

وإن كان زواجه سيكون سببًا في زيادة البركة في البيت والحياة ببركة البعد عن الحرام..

وإن كان زواجه لن يقلل من قيمتك بأن يُفضل عليك من هي أقل منك شأنًا وخلقًا.. "ولو كانت فتاة ليل"..

فلِمَ لا؟

تحرري.. وحرِّري منك هذه الأفكار السلبية..

وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

***

فعلى الرغم من رفض الزوجة الأولى للتعدد رفضًا تامًا ولا تتخيله أو تتقبله..فإن المُشاهَد أن تقلب الأحوال وعدم ثبات الحـال هـو الأكثر حدوثًا الآن..

فما بين طرفة عين وانتباهتها قد تُطلق الزوجة لأسباب بعيدة كل البعد عن التعدد.. وقد لا تجد حينما تهفو نفسها مرة أخرى للإعفاف وسد احتياج فطري لديها بما أحله الله – عز وجل – لها من يتزوجها من الرجال المطلقين أو من غير المتزوجين مقبل عليها..

وأيضًا مُشاهَد وبكثرة حالات موت الفجأة في كل الأعمار.. فقد تصبح أيضًا بين عشية وضحاها أرملة.. كانت بين يدي زوج رحيم بها وبأطفالها ثم تجد نفسها وحيدة لا عائل لها ولا يوجد من يسعى في حاجة الأطفال وقد مات ولي أمرهم.. وتقف هي الأخرى في موضع مَن كانت تنكر عليها رغبتها في الزواج من زوجها لتلك الأسباب..

ليس فقط ما يجعل المرأة تُقبل على المتزوج لعدم وجود الفرصـة من التزوج بأعزب أو بمن يشبه حالتها الاجتماعية نفسها، ولكن قد يعود إلى تكافؤ وتناسب هذا الرجل لها..

فليس كل مطلقة أو أرملة لأنه قدر عليها هذا الأمـــر أن تقبـــل بالنطيحة والمتردية وما أكل السبع وتترك من قد يعينـــها ويـــصونها ويحميها فقط خوفًا من المجتمع والناس..

ولا تنسي أنك الآن قد تكونين مكانها.. ودعي عنك الآن تلـــك الأفكار العاطفية التي تسابقت في مخيلتك أنه إذا قـــدر الله لي وفـــاة زوجي فلن أتزوج بعده أبدًا أبدًا..

أو إذا طلقني زوجي فلن أطيق معاشرة أي رجل آخر وكفاني ما عانيت..

فليس في ديننا رهبنة أو تبتل وانقطاع عن فطرتنا التي خلقنـــا الله عليها والتي يجب إشباعها في إطارها الشرعي لاستكمال دورة الحياة وعمارة الأرض وعبادة الله وجل.

أنا الآن اختصصتك أنت أيتها الزوجة الأولى.. لتشعري بما قـــد تشعرين به من تنكرين عليها.. وتعلمين أنكِ قد تكونين مكانها..

ولهذا فإن التعدد قد يكون فائدة لكِ أنت في المستقبل.. فلا يعلم الغيب إلا الله..

***

الرجل

وأما تحرُّر الرجل فهو التحرر من الآثار السلبية الواضحة على نفسية الرجل من منع التعدد اجتماعيًّا.. هو أنه يترسخ في عقله الباطن أنه كائن جبان شيمته الخوف والارتعاد.. بل يمكن أن نحصر أهم الآثار النفسية السلبية على الرجل في أمرين قد يجمعان أغلب أسباب السلوكيات المرفوضة للرجل وكيف أن التعدد سيساهم في علاج هذه السلوكيات..

وخاصة أمرين..

1- الكسر.

2-السلطة المتوارثة.

***

"الكسر"

إن تلك الرغبة الفطرية لإشباع ميله للنساء يسبب له صراعًا قد يُترجم لكبت أبدي يخرج في صورة عصبية زائدة..وعدم تحمل مسئولية أي التزامات تجاه بيته لأنه يشعر بداخله أنه قُهر وتم اجباره على قبول أمر مرفوض اجتماعيًا رغم إرادته ولكل فعل رد فعل..

وتلك السلوكيات هي من ردود فعله تجاه هذا الأمر بشكل لا شعوري ولا إرادي منه..

إذن فهناك آثار سلبية نفسية رهيبة تُمارَس على الرجل..بناء من شعوره بدونيته.. وعدم قدرته على نيل حقه خضوعًا لزوجته وتهديداتها.. وخضوعًا للمجتمع.. مؤثرًا باعتياده على الشعور بالخوف والتهرب من مواجهة المجتمع والعواقب وأن ذلك لا يمثل انتقاصًا من الرجولة بل قد يسميه المجتمع وفاء وحبًا نادرًا وإخلاصًا..فيستمرئ هذا السلوك المناقض للرجولة والملاحظ بشدة في المجتمعات المعاصرة..

انتهاء بإلقاء مسئولياته على من يراهم سبب عجزه وعدم رغبته في تحمل التزامات لا يجد مقابلها أي امتياز له وزيادة سلوكه العنيف كعقاب لهذا المجتمع ولنفسه ولزوجته انتقامًا من عجزه.. فكما هو زوج فهي زوجته.. وكما هم أبناؤه فهم أبناؤها.. ولكن رغبتها تم

تحقيقها ورضخ لأمرها في حين أن رغبته لم يستطع على إشباعها فعلامَ اجهاد النفس فيما لا فائدة منه تُرجى؟

في حين أن العكس قد يحدث بعد زواجه.. من تحمل لمسئولياته بشكل أو بآخر.. ومن قدرته على استيعاب بيته الأول.. وعلى هدوئه النفسي..

مواجهة الرجل للمجتمع بعد زواجه الثاني وإعلانه له.. يعطيه شعور بالثقة بالنفس وأنه استطاع على فعل ما يجبن عنه أشجع الرجال.. تصحح نظرته عن نفسه وعن ثته بقدراته وأنه بالفعل قادر على تحمل العقبات واحتواء أكبر المشكلات والقدرة على التغلب عليها..

ليس الأمر سهلًا ولا هينًا على الرجل حيما يرغب في الزواج بأخرى ويواجه بضعفه وبخوفه من الآخرين والمجتمع وخاصة من زوجته الذي من المفترض أن يكون هو القيِّم عليها لا أن تكون هي المتحكمة في مشاعره وفيما يريد..

ليس بالأمر السهل على الرجل أن يُكسر أمام نفسه وأنه لا يستطيع أن يفعل ما استطاع عليه غيره وإن كانوا قلة...

ليس بالأمر الهين.. أن يشعر الرجل أنه لا قيمة له في بيته وقد يُحرم من كل شيء بناه هو وتعب في بنيانه.. وكأنه لا شيء.. وكأنه كان خادمًا لخدمتهم وحينما أراد حقه.. أُنكر عليه.. في الوقت نفسه الذي يمكنه أن ينال ما يريد في السر أو حتى بالعلاقات العابرة..

وهذا يولد لنا نوعية الرجال الذين أصبحنا نراهم في مجتمعاتنا..

من يرى المرأة عبئًا على المجتمع.. من يراها ما دامت قد طالبت بالمساواة فلتتحمل تباعتها ويعاملها كأنها رجل مثله ولا ينهض لها في مواصلات أو يقدر مرورها أولًا.. أو أي أمر من تلك الأمور التي تنشأ من مروءة الرجال.. بل وجدنا من يُفتي إذا اغتصبت زوجتك أمامك وخشيت على نفسك فاتركها واهرب.

فقد استطاعوا وبحق أن يجعلوه يشعر أنه ليس بقادر على نيل حقه فكيف سيهبُّ ليدافع عن حقوق الآخرين..

أشهد الله أنه تأتيني من الرسائل من الرجال يبكون من خوفهم من زوجاتهم بسبب تهديداتها، ويشهد الله أنه لن يسامحها أبدًا، ولن يرضى عنها بالرغم من أنه يعيش معها الآن فقط لأجل الأطفال وعدم هدم البيت.. فماذا كسبت هي بذلك؟

وقبل أن تقول هو من فعل ذلك بنفسه.. سأخبرك وجنت عليه زوجته وسنجدها تشتكي بأنها لا تشعر بأن زوجها رجل وقد تقوم هي بخيانته لأنه لم يعد رجلًا..

وليس معنى ذلك أن التعدد فقط من سيجعل الرجل رجلًا.. ولكن التعدد سيجعله يتحمل مسؤولية اختياراته وسيربيه على تحري العدل بين زوجاته.. سيعطيه ثقة بنفسه وأنه استطاع أن ينجح فيما

فشل فيه الآخرون، وينال الاستحسان المجتمعي حال نجاحه.. بل الرغبة في التأسي به وتقليده..

وللتدليل على ما أقول فإنه حينما شجع المولى - عز وجل - الأعلم بعباده الرجال على الشهادة في سبيل الله وهي غاية نبيلة وعظيمة وسامية في حد ذاتها ويا له من شرف! حثهم على الجهاد وتحمل مشاق القتال ودخول الجنة للرجال بالحور العين.. وقد وعد الرجال دون النساء بالحور العين.. ولو كانت المرأة كما يشيع الساعون لنشر الفاحشة من فطرتها الميل لأكثر من رجل.. لما اقتصر الوعد في الجنة للرجال بالحور.. بل كان سيكون ذلك من المحفزات لهن للسعي للجنة.. وهذا لم يحدث..

إذن من أسباب تحمل الرجل للمشاق وأن يخرج ما به من رجولة ومروءة وقوة، إشباع فطرته السليمة.. ولن نقر بتلك المسميات الأخرى والتي بات حتى الملتزمون يقولونها.. مثل فراغة العين والهوس الجنسي للتنفير منها وجعلها وكأنها سبة.. هي فطرة أحل الله له قضاءها في الحلال.. فكيف تحرمونها؟

***

"السلطة المُتوارثة"..

من أكثر الآثار السلبية على الرجل والتي يتحرر منها بعد زواجه بأخرى.. تحرره من فكرة السلطة المتوارثة عليه من قبل النساء.. حتى تطبع الكثير من الرجال بطباع النساء في النشأة وطريقة التفكير والنظرة للأمور..

فهو من سلطة أمه المطلقة عليه.. بدعوى البر..

إلى سلطة زوجته الأولى بدعوى الوفاء..

لا يجد نفسه إلا ملبيًا لرغباتهن..

لا يرى إلا ما يرونه ومحاولًا إرضاءهن ولو على حساب نفسه.. حتى لو كانت قراراتهن قرارات خاطئة قد تودي بحياته وسعادته وتحكم عليه بالفشل المؤبد..

وفي الحالتين نجد تشجيع المجتمع المطلق لتلك العبودية المستعارة بأسماء لا محل لها من الإعراب..

فمثلًا..

برك بأمك لا يعطي لها الحق أن تتحكم في اختياراتك ومشاعرك.. فحتى لو كان اختيارك خاطئًا.. فإنك من الخطأ ستتعلم.. ويجب أن تُخطئ حتى تتعلم ومن الخسارة يمكنك من الفوز بعد ذلك بمجهودك وهذا ما ينمي ثقتك بنفسك وبقراراتك.

دور الأم ليس اللوم ولا التبكيت لكل أمر يفشل فيه ولـــدها.. فإنها تربي لنا بذلك رجلًا لا يُعتمد عليه ولا يريد تحمل المسئولية تجنبًا للوم وللتقريع.

البر ليس معناه أن تتخذ ولا بد بقرارات أمك في أمورك الحياتية فمهما تبلغ الأم من معرفة.. يظل يحكمها منطقها العاطفي والذي قد يمنعك من بناء شخصيتك فقط خوفًا عليك من احتمالـــية فقـــدك.. وتستخدم في ذلك سلاح رضاها عنك.. فقد استخدمت النساء قديمًا هذا السلاح لمنع أبنائهن من اتباع الإسلام نفسه.. ورغـــم تعظـــيم الإسلام للبر بالأم لم يقر هذا السلوك ذريعة للارتداد أو الكفر أو حتى مداراة الإيمان..

لست هنا أحرّض على الأمهات بألا يبرهن أبناؤهن.. بـــل الـــبر الحقيقي هو ما كان لكِ حين عدم قدرتك وحين احتياجك له.. بـــأن يكون سندًا لكِ.. يكفيكِ حاجتك ويكن في خدمتك.. وليس معناها أن يكون رجلًا آليًا ينفذ أوامرك بلا أي نقاش وإلا فأنـــت غاضـــبة عليه..

هذه التربية تجعل الرجل حينما يتزوج ينقل مقاليد عبوديته من أمه لزوجته.. فقد تعود أن يكون مسيرًا وليس مخيرًا.. لم يجد غضاضة أن ينفض يده عن المسئوليات وأن يعيش في ال afe side وأن يتحمل من حوله تبعات أفعاله.. فهذه زوجته التي اختارتها أمه إذا ما بدر منها شيء.. لم يسعَ للإصلاح بل بادر بلوم أمه.. وهذه أمه بعد زواجه لم

تعد هي مرجعه الرئيسي بل أصبحت زوجته.. ونجد الأم تتهم الابن بأنه أصبح "خاضعًا" لزوجته والزوجة تتهم الزوج بأنه "ابن أمه".

إن التعدد لن يجعلك تتحرر من التبعية النسوية في حياتك فقط.. بل سيضعك في مكانك الحقيقي.. أنك أنت من تختار.. وأنك من يتحمل العقبات.. وأنك من ستسعى للعدل وإرضاء كل الأطراف..

وسيُرحم المجتمع من شخصية "ابن أمه" و"الخاضع لزوجته".

تحرر....

﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾]البقرة: 216

***

إن خلق أي صراع داخلي للفرد يُدمر الصحة النفسية..

وتدمير الصحة النفسية هو أسهل الطرق وأضمنها لتدمير أي مجتمع.

الفصل الرابع

المجتمع والتعدد

ويقصد بالمجتمع هنا هي الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع كله

وهل هذا المجتمع سيتضرر من التعدد كما يقال؟

وأن هذه الظروف الراهنة لا تشجع على الإقدام على هذه الخطوة..

أم أن هناك جوانب أخرى أغفلت.. ليتم توجيه القناعات لرفض التعدد جملة وتفصيلًا..

فكما هو معلوم نفسيًّا أن إغراق الفرد في محاربة فطرته الطبيعية تخلق صراع داخلي رهيب لا يستطيع الفرد النجاة منه إلا بإشباعه أو إنكاره..

فإن لم يشبعه بالطرق الصحيحة أشبعه ولا بد بالطرق الخاطئة!

وإن أنكره لتهدئة الصراع داخله ظهرت الأمراض النفسية والاجتماعية الكفيلة بتدمير أي مجتمع.

الأحوال السياسية..

وبما إن هذا الكتاب عن التعدد فيكفي الإشارة فقط بأن الأحوال السياسية على ما يرام وأن كل شيء كما يجب أن يكون.. ولله الأمر من قبل ومن بعد..

فعلى كل حال أنا أكتفي جدًّا بعداء النساء فقط.. ولا أريد إثارة أي مشكلات أخرى..

إلا أن هناك بعض النقاط يجب أن نضعها في الاعتبار:

1- في دول الثورات.. يوجد زيادة كبيرة بين النساء الأرامل.. وذلك نتيجة القتل أو المواجهات.. فمن لأولئك الحرائر.. وذلك في كل الدول وليست سوريا فقط المعنية بالأمر.. فهناك أيضًا مواجهات بأفريقيا الوسطى..

2- الزواج يعني الستر لهن وليس أن تتاجر بهن وتستغل حاجتهن للمساومة عن أنفسهن بأن تستحلها في السر أو حتى تعاملهن كسلعة للبيع والشراء.. اتقي الله..

وفي هذه الحالة فإن موافقتك بزواجه لأخت لك بهذه الظروف فبالتأكيد هو ستر لها وحماية وصون لها ولأطفالها..

في مثل تلك الظروف والتي نعاني منها.. هي من الأسباب لوجود التعدد.. لحماية المجتمع وحماية أفراده من التعرض لتداعيات الذل والاحتياج والحاجة للصون والإعفاف..

الأحوال الاقتصادية..

ومن تداعيات الأحوال السياسية.. بالطبع يتأثر الاقتصاد ويتأثر أهل البلد من الغلاء وارتفاع أسعار المعيشة ومن البطالة بين الرجال فما بالكم بالنساء المعيلات من المطلقات والأرامل..

قد يظن القارئ أن بالفعل هذه الظروف لا تساعد على التعدد.. بل هي تعارضه بشدة..

ولكن نية الستر لهؤلاء النساء.. سواء من المقتدر أو حتى من الطبقة المتوسطة يزيد من البركة في الرزق..

ومعلوم أن البركة في الرزق ليست من الدروشة ولا الغيبيات.. بل هي من الأمور الملموسة في حياتنا اليومية..

فنجد أن البركة قد تفيض في الرزق وتجعل الموارد المتاحة تكفي الالتزامات المطلوبة.. وقد نجد أن مثلًا بند المرض كسبيل للمصاريف.. قد قدر المولى بالعافية لهذه الأسرة أو غيرها بسبب البركة..

وكما أشرنا سابقًا فإن النكاح في حد ذاته جالبًا للرزق.. وعلينا أن نتأكد بالفعل أن البركة من عند الله وليست بدخلك الشهري..

فهناك من دخله عشرة آلاف ويعاني الفاقة..

وهناك مَن دخله ألفين فقط ويسدل الله ستره عليهم..

فمن أسباب الرزق وزيادة البركة تقوى الله – عز وجل – والبعد عن الذنوب الماحقة للرزق.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف:96)، وقال سبحانه: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (الجن:16)

وقال الحَليمي: حقيقة التقوى فعل المأمور به، والمندوب إليه، واجتناب المنهي عنه، والمكروه المتره عنه، لأن المراد من التقوى وقاية العبد نفسه من النار، وهو إنما يقي نفسه من النار بما ذكرت.

فإن أخلصنا نية الزواج للإعفاف ولستر نساء الأمة من الفقر والعوز والذي قد يضطرهن إلى التعرض لمن قد يراودهن عن أنفسهن.. وعدم تركهن للفساق ليتلاعبوا بحاجاتهن.. كان ذلك سببًا من أسباب البركة في الرزق في ظل تلك الظروف الاقتصادية الطاحنة.. فكان حقًا على المولى أن يرزق من يسعى لستر عباده.. فما ظنكم برب العالمين؟!

ولا تجعلوا النظر للزواج من زاوية واحدة أن يجعلنا نغض الطرف عن باقي الزوايا لهذا الزواج وهو تأسيس أسرة تُبنى على التقوى والستر والإعفاف بدلًا من التعرض للحراموالذي هو السبب الأكيد للحرمان من البركة في الرزق وأحيانًا من الرزق نفسه..

وكما هو معلوم هنا وبالتأكيد سنتحدث عن العنوسة ونسبة الطلاق ونسبة الأرامل التي في ازدياد..

ظاهرة «العنوسة» هي الشبح المخيف الذي يلاحق كثيرًا من الفتيات المصريات اللاتي تعدين سن الزواج المتعارف عليه في كل بلد، وقد انتشرت ظاهرة العنوسة في مصر بشكل كبير وأكدت الإحصاءات الرسمية، أن 13 مليون شاب وفتاة تجاوز أعمارهم 35 عامًا لم يتزوجوا، منهم 2.5 مليون شاب و10.5 مليون فتاة فوق سن الـ35، كما أن هذا الرقم مرشح للتزايُد بسبب الأزمة الاقتصادية والسياسية التي تعيشها مصر منذ سنوات. أي عدد الفتيات يزيد عن عدد الشباب غير المتزوج بـ 8 مليون فتاة.

ولكن هذه النسبة في تزايد مستمر وتختلف من محافظة لأخرى، فالمحافظات الحدودية النسبة فيها 30% نظرًا لعاداتها وتقاليدها، أما مجتمع الحضر فالنسبة فيه 38% والوجه البحري 27.8%، كما أن نسبة العنوسة في الوجه القبلي هي الأقل حيث تصل إلى 25% ولكن المعدل يتزايد ويرتفع في الحضر.

أما نسب المطلقات وبحسب تقرير حديث لمركز معلومات مجلس الوزراء، يتردد نحو مليون حالة طلاق سنويًا على محاكم الأسرة

بمصر، وتقع 240 حالة طلاق يومنيًا بمعدل عشر حالات طلاق كل ساعة، كما بلغ إجمالي عدد حالات الخلع والطلاق عام 2015 ربع مليون حالة، بزيادة 89 ألف حالة عن عام 2014.

وأضاف التقرير أن مصر احتلت المرتبة الأولى عالميًــا، بعــد أن ارتفعت نسب الطلاق من 7% إلى 40% خلال الخمسين عامًــا الأخيرة، ووصل عدد المطلقات إلى ثلاثة ملايين. كان منها أعلى نسبة انفصال بسبب الخلع، وبلغ عدد الأحكام بها 3305 أحكام.

زوفقًا لمركز التعبئة والإحصاء. فإن هناك 240 حالة طلاق يوميًا، أي بمعدل حالة طلاق كل 6 دقائق.

وبالرغم من فداحة الأرقام المشار إليها في نسب العنوسة والطلاق فقط وأضف إلى ذلك عدد الأرامل..

إلا أن الرافضين للتعدد يحتجون بالنسب الإحصائية التي تمت في عام 2013 والتي لم تتغير حتى عام 2016التي تقول إن نسبة الذكور بعدد سكان مصر بالداخل تبلغ 51.1% بينما تبلغ نسبة الإناث نحو .%48.9

وعلى هذا فإن لا زيادة في أعداد النساء تستدعي التعدد.. وأنه قد بلغت نسبة النوع 104.2 ذكر لكل 100 أنثى..

أي بزيادة أربعة ذكور لعدد الإناث..

وعلى الرغم من هذه الزيادة في نسبة عدد الذكور فإنها لم تحل مشكلة العنوسة والتي تثبتها أيضًا الإحصاءات..

فعلى من يستخدم هذه الذريعة كدليل على عدم الحاجة للتعدد أن يعيد حساباته مرة أخرى..

فإن هذه الإحصائية قد أحصت كل الذكور وكل الإناث..

ومن المعلوم أن ليس كل الذكور قادرين على الزواج بعكس الإناث فهن قادرات جميعهن على الزواج..

- فمن الذكور من لا يمكنه الزواج لعدم قدرته الجنسية على ذلك.. سواء من مرض أو من وجود عيب خلقي أو من ميول جنسية شاذة.. وهذه النسبة من الذكور لا يجب إغفالها.. فحتى وإن كانت هذه النسبة 3% من المواليد الذكور فهذا يعني خصم هذه النسبة من الذكور القادرين على الزواج..

- بالإضافة إلى أن هذا الإحصاء قد أغفل الذكور المغتربين والمهاجرين من البلد والذين يميلون للزواج من جنسيات أخرى..

- وأغفل أيضًا عدد الذكور الموجودين في البلد ويتزوجون من جنسيات أخرى..

- وأغفل نسب الذكور غير المناسبين للمكانة الاجتماعية والثقافية والتوافق بينهم وبين الإناث..

- كما لم تذكر هذه الإحصائية نسبة الذكور المطلقين المقبلين على الزواج من مطلقات.. والذي أثبت الواقع أن الإقبال عليهن ضعيف جدًا.

- لم تذكر هذه الإحصائية نسبة المقبلين من الذكور الأبكار للزواج من مطلقات.. والتي تعتبر معدومة.

- لم تذكر هذه الإحصائية نسبة الذكور المقبلين على الزواج بالأرامل..

من يحتجون بإحصائية زيادة نسبة الذكور عن الإناث ب 3% في أفضل الأحوال.. تغافلوا عن واقع قد أحدث نسب عنوسة ملحوظة وليس لها أي حل لاستيعاب تلك النسب والتي لن تؤدي بالمجتمع إلا لمزيد من المشكلات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والتي بات من الواضح وجودها في المجتمع إلا التعدد..

فمن للمطلقة؟ ومن للأرملة؟ ومن لمن تتمنى الزواج لتحيا حياة طبيعية مثلك وتشعر بالأمان ولا تحرم من الأمومة..

يرى البعض أنه من الطبيعي رفض المرأة لشعورها بالغيرة..

ولكن هل مجرد الشعور بالغيرة يجعلها تحارب نفسها في المستقبل أو تحارب مستقبل ابنتها أو أختها؟ فلم تعد أيًا من الحالات الثلاث بعيدة عن أي امرأة..

الطلاق قد يحدث في أقل من ثانية..

الترمُّل لم يعد أمرًا مستبعدًا وكم من حالات موت الفجأة بتنـــا نسمع عنها باستمرار وفي كل الأعمار.

والعنوسة قد تخيم على أي امرأة تهتمين لأمرها مثـــل أختـــك أو ابنتك..

لم يشرع المولى – عز وجل – أمرًا إلا وكان فيه مـــن الرحمـــات أكثر مما يبدو للعقل البشري المحدود..

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ
الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ
ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ

سورة النساء- الآية 14

الفصل الخامس

"نحن وهم"

من الأمور المثيرة للجدل في عالمنا الإسلامي وتؤرق النساء ويدفع العلماء للدفاع أو حتى تقنينها أو رفضها حاليًا..

هو التعدد ولماذا التعدد لدى المسلمين فقط ولا يوجد عند بـــاقي الأديان أو المجتمعات؟

فرض الإعلام رؤيته على المجتمع أن التعدد هو وليد الإســـلام.. وأنه الدين الوحيد المقر له.. وكأن التعدد غـــير موجـــود بـــالمرة في المجتمعات الأخرى..

سنبدأ تاريخيًا ونستعرض الافتراض القائل إن التعدد كان أمـــرًا شائعًا في شبه الجزيرة العربية فقط وجاء الإسلام لموافقة طبيعة شـــبه الجزيرة العربية، وأن باقي الدول لم يكن لديها هذا النظام الاجتماعي.

وسنصل بكم حتى اليوم لاستعراض نظرية هل الرجل فعلًا يكتفي بواحدة؟ وهل هذا أمر مختصٌ بالحضارة والثقافة لكل بلد أم هو أمر جبلي لكل الرجال في كل العالم ولكن يمارسونه بأشكال مختلفة؟

حينما نقول إن التعدد في حياة الرجل أمــر فطــري بالآيــات والأحاديث يتم تكذيبها وتفسير الآيات بشكل آخر يوافــق رؤيــة المعارضين..

لكن هنا سنتحدث بشكل اجتماعي تاريخي من أقدم الحــضارات وحتى الآن..

بتتبع للمسيرة الإنسانية في التاريخ البشري لنرى هل فعلًا الرجال لم تكن لديهم هذه الفطرة أم أنها لديهم وما زالت لديهم تلك الفطرة وأنها لدى كل الذكور..

الحضارة المصرية القديمة..

يشهد الجميع بحسن تعامل الحضارة المصرية القديمة مع المرأة وإعطائها الكثير من حقوقها واحترامها كرمز للعطاء والنماء.. ووصايا بتاح حتب التي تظهر اهتمام الحضارة المصرية القديمة بمكانة المرأة.. وذهب البعض أن نظام التعدد لم يكن موجود قط في حياة المصري القديم.. ففي بعض العصور كانت المرأة تمثل الآلهة وقد تقلدت أكبر المناصب حتى وصلت لسدنة الحكم...

وبرغم ما يشاع فإن هذا لم يمنع حقيقة وجود تعدد الزوجات كما قال الدكتور عبد الحليم نور الدين عالم المصريات وأستاذ الآثار المصرية في جامعة القاهرة: أن تعدد الزوجات كان مباحًا لكل المصريين القدماء، فإن الظروف الاقتصادية قد حدّت منه، فأضحى مقصورًا على الأسرة الملكية وطبقة النبلاء والأثرياء القادرين على تحمّل تبعات هذا الأمر ماديًا، وإن كان هذا لا يمنع من القول إن التعدد كان معروفًا في الطبقات الوسطى والفقيرة كذلك، حسبما أوضح نور الدين.

وإن في هذا لردٌ واضح على من ينكر أن المصريين لم يعرفوا التعدد حتى جاء الإسلام إليهم.. والذي فيه تشويه للتاريخ وتشويه للإسلام.. بأنه لا يراعي فطرة كل الناس وأنزل فقط على بعض الأماكن التي تتماشى معها أحكامه..

وفي هذا السياق أيضًا، تابع نور الدين، تزوّج الملك "خوفو" بأكثر من واحدة، كما أن الملك "تتي" مؤسس الأسرة السادسة كانت لــه زوجتان، وهنالك الملك أمنحتب الثالث من الأسرة الثامنة عــشرة الذي تزوج بــ"بابل" و"ميتاني" و"آشور" إضــافة الى زوجتــه "تي" المصرية، وهنالك "رمسيس الثاني" الذي تزوج كلًا من "نفرتــاري" و"ايزة – نفرت" من مصر ثم ابنة "خاتوسيل" ملك الحيثيين."

وكان التعدد مباحًا للأمراء أيضًا. فمن الأسرة السادسة هنالــك الأمير "مروى – كا – رع" الذي تصوره النق ـوش : اطًـــا ـــست زوجات.

وأوضح عالم المصريات أنه لم يرد في النقوش أو الحفريات الأثرية ما يشير إلى وجود ضوابط قانونية تحكم تعدد الزوجات، لكن شواهد أثرية تؤكد أن المصري القديم كان عادلًا بين زوجاتــه ولم يحــتج إلى ضوابط أو قوانين تحكم ذلك.

كما أكد مدير إدارة التوثيق الأثري في وزارة الآثار المصرية نور عبد الصمد إن تعدد الزوجات كان سائدًا في كل عــصور الدولــة القديمة، وإن كان قد شاع أكثر في بعضها مقارنة بأخرى.

وأشار إلى أن النصوص والنقوش والحفريات لا تــبرز بوضــوح أسباب الزواج الثاني أو الثالث عند عامة المصريين لأنهم كانوا بسطاء ولم يدوّنوا حياتهم في مقابرهم مثلما كان يفعل الملوك والنبلاء.

وشاع تعدد الزوجات في الأسرة الثامنة عشرة، إذ انتشر زواج المصريين من الشاميات. فقد أوضح عبد الصمد أنه في عصر هذه الأسرة امتدت حدود مصر إلى جبال الأناضول وضمّت بلاد الشام، واستحسن الفراعنة الشاميات واستقدموهن إلى مصر، وتزوج الملوك والأمراء بهن. وانسحب الأمر على رجال الدولة ومنهم إلى باقي طوائف الشعب. وهذا ما تبرزه النقوش في عدد من المقابر التي تتحدث عن حُسن نساء الشام.

وفي دراسة بعنوان "القانون والأحوال الشخصية في كل من العراق ومصر 2050 – 332 ق. م. – دراسة تاريخية مقارنة"، قال الباحث الأثري الجزائري سعيدي سليم إن نظام تعدد الزوجات شاع في أواخر الدولة المصرية القديمة .

وأضاف في دراسته أن النساء كنّ يشترطن في عقود الزواج العديد من الشروط التي تجعل من الطلاق شبه مستحيل من الناحية الواقعية كدفع مبلغ مالي ضخم لهنّ.

وفي حالة التعدد، كانت جميع الزوجات شرعيات وأولادهن اعتُبروا أولادًا شرعيين، ويُنسبون إلى أبيهم، غير أن واحدة منهنّ كانت تتمتع بمركز يميّزها عن باقي الزوجات، ويطلق عليها لقب "ربة البيت" أو "الزوجة العظيمة"، حسبما أفادت الدراسة.

وبجانب الزوجات الشرعيات، انتشر نظــام التســري (التمتــع بالجواري) إلى درجة أن الرجل كان يفاخر بعدد محظياته. والأولاد في هذه الحالة يعتبرون أولادًا غير شرعيين ويُنسبون إلى أمهم، وليس لهم نصيب في تركة أبيهم.

وقد توخَّى بعض الأزواج إظهار العدل والمساواة بين زوجــاتهم. وأوضح سليم أن ذلك ظهر في نقوش مقابرهم، حيث صوّر أحدهم زوجتيه من حوله تجالسانه معًا فوق مقعد واحد، وربما يعني هذا أنهما كانتا تعيشان معًا في مسكن واحد.

كما ساد الود والتآلف بين زوجات الرجــل الواحــد، ودلــت الدراسة على ذلك بـــ"أميني" أحد نبلاء الدولة الوسطى الذي أنجبت له زوجته الأولى ثلاث بنات وولدًا واحدًا، أما الثانية فكان لها ولدان وخمس بنات. وقد أسمت زوجته "حنوت" جميع بناتها باسم الزوجــة الثانية، وسمت الأخيرة بناتها باسم "حنوت"، وهذا يدل على مقــدار الودّ الذي جمعهما.

***

على الرغم من شدة قوانين حمورابي الوضعية وصرامتها في تنظيم أمور الدولة الاجتماعية والسياسية.. فإن نظام التعدد كان موجـــودًا ولا يمكن نكرانه..كما أوضح د. صباح جاســـم حمـــادي قائلًـــا: "والزوجة التي عرفها القانون (بزوجة الرجل) هي الزوجة الأولى ولها الحق في السيادة على بقية الزوجات فيما إذا كان للرجل أكثر مـــن زوجة واحدة وتكون لها منزلة رفيعة بالنسبة لبقية الزوجات وتضعها القوانين في منزلة اجتماعية عالية حيث تظهر بمستوى الكاهنة الكبرى كما تنص المادة (127)."

أما الزواج من الأمة فقد شرع المشرع فيها في الـــزواج مـــع أن الأمة تعتبر من ممتلكات سيدها مه ذلك كان الزواج مـــن الأمـــة لا يحتاج إلى عقد أحيانًا فهي تُعدُّ ملكًا له، حتى إنها كانت تحصى ضمن ممتلكات ومواشي سيدها، فكان يحق للرجل التصرف بها كما يشاء، فكان له الحق من مضاجعتها أو بيعها أو منحها لأحد مـــن أولاده او للمعبد. فليس هناك عقد لزواج الأمة، كما ليس لها أي حقوق مالية كالمهر (٣٧) وهدايا الزواج كما لباقي الزوجات.

***

في التوراة والديانة اليهودية..

لقد أباحت التوراة لليهودي الزواج بأكثر من واحدة، ولم تحدد له عددًا، ما إلا أن التلمود حدَّد العدد بأربعة على شـــرط أن يكــون الزوج قادرًا على إعالتهن إذ يقول: إنه لا يجوز أن يزيد الرجل على أربع زوجات، كما فعل يعقوب إلا إذا كان قد أقسم بـــذلك عنـــد زواجه الأول. وإن كان قد اشترط لمثل هذا العدد القـــدرة علـــى الإنفاق.

فى سفر التكوين:

تزوج يعقوب عليه السلام: "أبناء ليئة .. وأبناء راحيل .. وأبنـــا بلهة جارية راحيل .. وابنا زلفة جارية ليئة ... " فكان لـــه أربـــع حلائل في وقت واحد: أختين هما ليئة، وراحيل، وجاريتين لهما .

في سفر العدد..

وكانت لسيدنا داود عليه السلام عدة زوجات والعديـــد مـــن الجواري وكذلك لابنه سليمان عليه السلام: "أما سليمان فقد زاد الألف ويقول عنه الرب في التوراة: فولدت له داود، كما تزوج أبيا ملك يهود أربعة عشر زوجة " وكان لجدعون سبعون ولدًا جمـــيعهم من صلبه لأنه كان مزواجًا، وولدت له ايفنا سريته التي في شـــكيم ابنًا دعاه أبيمالك

ولكن نظام التعدد تم إلغاؤه طبقًا لقوانين مدنية أفتى بها علماء اليهود وأقرتها المجامع اليهودية، وعلى ذلك اكتسبت صفة الشرعية وقد نصت المادة 54 من كتاب الأحكام الشرعية للإسرائيليين على أنه: "لا ينبغي للرجل أن يكون له أكثر من زوجة وعليه أن يحلف يمينًا على هذا حين العقد" ولذلك أصبح أساس التحريم ليس التوراة، ولكن القسم على عدم القيام هو الأساس.

أما حديثًا في عام 2011 فقد دعت مجموعة من النساء اليهوديات إلى السماح بتعدد الزوجات قانونيًّا في إسرائيل وذلك للحد من ارتفاع نسبة العنوسة واعتبار تعدد الزوجات الحل اليهودي الأمثل لعديد من المشكلات الاجتماعية، بما فيها مشكلة النزاع الديمغرافي مع العرب. (أليسوا هؤلاء المُناديات بالتعدد من اليهوديات نساء أيضًا ولديهن نفس الفطرة التي يُدَّعى أنها تأبى التعدد!")

وساند هذه الدعوة عدد من رجال الدين اليهود، فتعدد الزوجات حسب القانون الإسرائيلي جريمة يحاسب عليها القانون رغم أن التوراة لا تحرمها. وقد أعلنت المؤسسة الدينية الرسمية في إسرائيل السماح للرجال اليهود المتدينين بتعدد الزوجات في ديسمبر 2016 وحسب القناة العاشرة الإسرائيلية فإن المحكمة الدينية الكبرى، التي يرأسها الحاخام الشرقي الأكبر السابق، شلومو عمار، سمحت لليهود بذلك من أجل تعزيز مكانة اليهود في الصراع الديموجرافي مع الفلسطينيين.

ووفقًا لتحقيق القناة الإسرائيلية فإن المنظمة التي دعت هذا التغيير تسمى "البيت اليهودي الكامل"، ويعيش أبناؤها في منطقة وسط إسرائيل. وتعمل الجمعية المذكورة على تشجيع اليهوديات على قبول الزواج برجال متزوجين، من أجل زيادة نسل اليهود.

وأشار التحقيق إلى أن رجلًا متزوجا يبلغ من العمر 54 عامًا قرر بعد 26 عاما من الزواج من التزوج بأخرى بعد أن يحصل على وثيقة رسمية من الدولة تسمح له بالزواج مرة ثانية.

***

أقرت المسيحية في بدايتها ما أقرته اليهودية في التعدد واستمر رجال الكنيسة لا يعترضون على ذلك حتى القرن السابع عشر الذي بدأ فيه الحظر ثم تقرر عام 1750م. ودعواهم في ذلك - أي رجال الدين - أن ذلك إعلاء لشأنهم حتى يتفرغوا للدعوة فلا تشغلهم مشاكل النساء عن رعاية الكنيسة وأبنائها.

وقد تدرج المنع فبدأ أولًا بتحريمه على رجال الكنيسة دون غيرهم. ثم أصبح الزواج الأول لغير رجال الكنيسة هو الذي يتم بطريقة المراسيم الدينية، وإذا أراد المسيحي الزواج بالثانية فيتم بدون مراسيم دينية ثم منع الزواج بأكثر من واحدة مع جواز التسري ولكنه أيضًا منع عام 970 بأمر البطريك إبرام السورياني.

وهكذا كان المنع والرجوع فيه تشريعًا وضعيًا وليس سماويًا .. ثم كانت دعوتهم إلى التبتل وقد انفردت به المسيحية دون الأديان الأخرى واعتبرته دليلًا على صلاح النفس وسببًا للقداسة والرقي في درجات الإيمان أو الكنيسة، فالشهوة في اعتقادهم عيب ورذيلة لا ينبغي تحلي القديسين بها! ولقد كان من تبرير "بولس" في دعواه لعدم الزواج: "فأريد لكم أن تكونوا بلا هم، إن غير المتزوج مهتم بأمور الرب وهدفه أن يرضى الرب، أما المتزوج فيهتم بأمور العالم وهدفه أن يرضى زوجته. فاهتمامه منقسم لذلك غير المتزوجة والعزباء تهتمان بأمور الرب وهدفهما أن تكونا مقدستين جسدًا وروحًا".

التعدد في الدول الغربية..

وهنا لا أريد الدخول في إحصاءات وحصر للقوانين المانعة لتعدد الزوجات والمانحة لتعدد العلاقات وعدم تجريمها إلا في حال حدوثها أكثر من مرة في منزل الزوجية مثل القانون الفرنسي وإنما لو حدثت خارج منزل الزوجية فهذا أمر مقبول وطبيعي!

يكفي العاقل والمدرك أن يرى كم نسب تعدد العلاقات للرجل والتي تفوق تعدد العلاقات للمرأة في الغرب بكثير..

وبالرغم من وجود الحرية للمرأة في الدول الغربية مثل الرجل في إقامة العلاقات المتعددة فإن نسبتها أقل من الرجال، ويأتي هذا نتيجة طبيعية للإسراف في الشهوات، وليس لأن المرأة مثل الرجل تميل لتعددية في العلاقات..

لكن الشاهد أن رغبة الرجل في وجود أكثر من شريكة في حياته أمر منتشر ومعروف منذ قديم الأزل وحتى الآن..

فمثلًا في أمريكا تصاعد الآن الجدل في الولايات المتحدة الأمريكية حول مطلب تعديل القوانين للسماح بالتعدد في الزواج، بعد أن أقرت المحكمة العليا في البلاد، وهي أعلى سلطة قضائية، زواج المثليين 26 يونيو/حزيران الماضي.

وتوقعت أبحاث ودراسات وصحف أمريكية أن يكون "التعـدد" هو الخطوة التالية، بعد دعاوى لإلغاء القانون الأميركي الذي يحظره منذ عام 1862.

واستشهد الأمريكي الذي يعيش مع أربع نساء، وكـان بطـل برنامج لتلفزيون الواقع sister wives، بقـرار المحكمـة العليـا الأمريكية للسماح بزواج المثليين لدعم سعيه إلى رفع حظر عن تعدد الزوجات في ولاية "يوتا" أمام محكمة الاستئناف العاشرة، بعد طعـن المحامي العام للولاية على قرار محكمة أدنى لصالحه.

وارتفعت أصوات داخل المجتمـع الأمريكـي مطالبـة بتعـدُّد الزوجات، مشيرة إلى أن التعدد موجود في المجتمع الأمريكي منذ عام 1935، وقالت صحف أن قرابة 30 – 50 ألف أمريكي يعيشون الآن وهم يُعدِّدون الزوجات.

والخلاصة أن الإسلام حين أقر التعدد لم يكن لحل مشكلة قديمـة بحكم العادات والتقاليد بشبه الجزيرة العربية فقط في ذلك الوقت.. ولكنه كان مراعاة لفطرة الرجل التي خلقها عليه الله – عز وجل – .. والذي يعلم جيدًا أن المرأة يمكنها التعايش مع مثل هـذه الحالـة الاجتماعية وليس فيها أي ظلم أو قهر لها.. "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير".

***

آراء غير المسلمين في التعدد..

يقول أتيين دينيه ـ" في كتابه محمد رسول الله: "إن نظرية التوحد في الزوجة وهي النظرية الآخذة بها المسيحية ظاهرًا تنطوي تحتها سيئات متعددة ظهرت على الأخص في ثلاث نتائج واقعية شديدة الخطر جسيمة البلاء، تلك هي الدعارة والعوانس من النساء، والأبناء غير الشرعيين، وأن هذه الأمراض الاجتماعية ذات السيئات الأخلاقية لم تكن تُعرف في البلاد التي طبقت فيها الشريعة الإسلامية تمام التطبيق، وإنما دخلتها وانتشرت فيها بعد الاحتكاك بالمدنية الغربية".

قال غوستاف لوبون: (إن نظام تعدد الزوجات نظام حسن، يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تمارسه، ويزيد الأسر ارتباطًا، ويمنح المرأة احترامًا وسعادة لا تجدهما في أوروبا).

ويقول برنارد شو الكاتب: (إن أوروبا ستضطر إلى الرجوع إلى الإسلام قبل نهاية القرن العشرين شاءت أم أبت).

ويقول وستر مارك في تاريخه: إن مسألة تعدد الزوجات لم يفرغ منها بعد تحريمه في القوانين الغربية وقد يتجدد النظر في هذه المسألة كَرَّةً بعد أخرى، كلما تحرجت أحوال المجتمع الحديث فيما يتعلق بمشكلات الأسرة. ثم تساءل: هل يكون الاكتفاء بالزوجة الواحدة

ختام النظم ونظام المستقبل الوحيد في الأزمنة المقبلة؟ ثم أجاب قائلًا:
إنه سؤال أجيب عنه بآراء مختلفة، إذ يرى سبنسر أن نظام الزوجة
الواحدة هو ختام الأنظمة الزوجية، وأن كل تغيير في هذه الأنظمة لا
بد أن يؤدي الى هذه النهاية. وعلى نقيض ذلك يرى الدكتور ليبون
Lepon أن القوانين الأوروبية سوف تجيز التعدد. ويذهب الأستاذ
اهرنفيل Ehrenbel إلى حد القول بأن التعدد ضروري للمحافظة
على بقاء "السلالة الآرية."

(العقاد: المرأة في القرآن الكريم ص 134).

مَنْ تبصَّر في الفطنة تبينت له الحكمة

علي بن أبي طالب

الفصل السادس

"امنعوه"

بات من المعروف أن هناك أصواتًا حالية تتعالى لمنع التعدد بالكلية ومحاولة إصدار قانون وضعي لمنع التعدد في مصر أسوة بتونس البلد العربي الشقيق...

بدءًا من تقديم مشروعات لتقييد التعدد أو منعه في قانون الأحوال الشخصية المصري منذ عشرينيات القرن العشرين انتهاء بدعوات بعض الحركات النسائية ومراكز حقوق المرأة في الوقت الحالي.

فقد أبدت فريدة النقاش الكاتبة الصحفية ورئيس مجلس إدارة ملتقى تنمية المرأة بقولها: "لا بد من قانون يجرم تعدد الزوجات"، مؤكدة أن الظروف الحالية قد تكون ليست مواتية للمطالبة بهذا القانون، ولكن لا يجوز أن تمنعنا هذه الظروف من المطالبة بقانون يمنع تعدد الزوجات، بل نُلحُّ بالطلب وذلك على أساس إنساني وحضاري وثقافي احترامًا للمرأة، ورفضا لإهانتها، أو لممارسة العنف ضدها، والزواج الثاني هو نوع من أنواع العنف ضد المرأة، وعلينا أن ندرج تعدد النساء باعتباره عنفًا ضد النساء".

وأشارت عزة سليمان رئيسة مجلس أمناء مؤسسة قضايا المرأة المصرية أنها مع منع تعدد الزوجات.

وقد طالب بعض المشاركين في المؤتمر الذي تنظمه حركة "مساواة" العالمية، بالتعاون مع "مركز قضايا المرأة المصرية" (أهلي) بوضع قيود قانونية على تعدد الزوجات في مصر.

(جريدة الأهرام 2013)

وانطلاقًا من رغبتنا في أن نتحرى الموضوعية والواقعية.. فلن نعيد هنا أهمية التعدد أو فوائده ..لكن سوف نستعرض تلك المجتمعات والدول التي أقرت بمنع التعدد كنظام اجتماعي وما النتائج التي حصلوا عليها بعد مرور سنوات طويلة تسمح للحكم على هذه التجربة سواء بنجاحها أو فشلها؟ وما ه الإيجابيات والسلبيات التي وجدها المجتمع من هذا القرار؟

***

تونس..

تم إقرار منع التعدد بتونس قانونيًا بموجب الفصل 18 من مجلة الأحوال الشخصية، المنقح بالقانون ع70دد لسنة 1958 الذي ينص صراحة على منع تعدد الزوجات، كما يرتب على مخالفة هذا القانون عقوبات جسدية ومالية حسب الفقرة الثانية منه.

أي منذ نصف قرن على الأقل.. وهذه المدة كفيلة أن تجعل المجتمع قادر على لمس مشكلاته الاجتماعية التي ظهرت بعد إصدار هذا القانون، وهل حلّ المشكلة أم تفاقمت؟

وهنا قد آثرت أن يكون الحاكم على تلك الآثار التي شهدتها تونس من أهلها.. فهم الأدرى بها..

في مقال بعنوان تعدد الزوجات في تونس بين الواقع والقانون.. للكاتب عبد الجليل الجوادي..يرصد هذا المقال أهم الظواهر الاجتماعية السلبية التي نشأت بعد إقرار هذا القانون وأشارته لتفشي الزواج العرفي في كل طبقات المجتمع التونسي، فيقول: "إن الزواج العرفي واقع ملموس وظاهرة متفاقمة، وفي الحقيقة، فإن ربط الزواج العرفي أو الزواج على خلاف الصيغ القانونية بالتيار السلفي، فيه إجحاف وظلم في حقهم. فالواقع يشهد بتفشي هذا المنهج السلوكي لدى طائفة كبيرة من المجتمع المتدين منهم وغير المتدين خاصة الذين

يتوفر لديهم المال، في محاولة لتحدي القانون الوضعي المنصوص عليه بالفصل 18 من مجلة الأحوال الشخصية."

وقد أشار أنه برغم عدم تبنيه قضية التعدد فإنه يجد فيها فوائد قائلا: "وأنا لا أريد أن يفهم من كلامي أنني أنادي بتعدد الزوجات وإن كان في الأمر بعض وجاهة، غير أن ما أردت لفت النظر إليه، هو هذا الواقع المتردي الذي وصلنا إليه. واقع الفساد الأخلاقي وواقع العنوسة لدى شقٍّ كبير من النساء والتأخُّر في سن الزواج بالنسبة للرجال. عدد لا يستهان به من الأمهات العزباوات ومن الأطفال المجهولي النسب. عزوف عن الزواج من الشقين بسب ما توفر من الفرص لإشباع الرغبة الجنسية خارج مؤسسة الزواج بدون قيود من إنفاق المال ورعاية الأطفال و التنازل قصرا عن جزء من الحرية الشخصية لفائدة الأسرة.

وأردف قائلًا " التطبيق الأعمى للقانون، دون التعرض لكل حالة بمفردها، أدى بالبعض- ممن يبحثون عن الحلال في مواجهة واقع التشريعات اللادينية – إلى التحايُل على القانون الشرعي بصور مختلفة منها توقيع الطلاق القانوني بنية الزواج بثانية ثم إرجاع الأولى شرعًا ومواصلة المعاشرة مع الاثنتين و الأمثلة عديدة. والجدير بالذكر، أن تونس تسجل حاليًا أعلى نسبة في حالات الطلاق مقارنة بباقي البلدان العربية والإسلامية..

وإن كان ضمن فلسفة المشرع في مجلة الأحوال الشخصية، حماية الأسرة من التفكك والانهيار في صورة إقدام الزوج على الزواج بثانية أو ثالثة أو رابعة من جهة صعوبة الرعاية والعجز عن الإنفاق، فـإن هذه الفلسفة بعينها أدت إلى حالات من التفكك والانهيار في الأسر يصعب حلها. وأنا لا أبالغ إن قلت إن نسبة أكثر من 90 بالمائة من الأزواج، يواصلون المعاشرة مرغمين، وقد انتهى بينهم كل شيء من مقومات الزواج، ولم يبق من رابط سوى الأطفال...

والجدير بالذكر أن نسبة العنوسة قد بلغت بتونس ل 60% أدى إلى إثقال كاهل الفتاة أن تسعى لتكون متميزة "super girl" حتى يمكنها أن تجد الزوج المناسب في ظل تأخُر سن الشباب في الرغبـة بالزواج نظرًا لتفشي الفساد الأخلاقي.. وبل قد انتشر بين الأوساط التونسية قبول زواج المرأة التونسية من جنسيات أخـرى والـسعي لذلك للهرب من شبح العنوسة.

وقد أدى هذا القانون الذي نص على: "كل مَن تزوج وهـو في حالة الزوجية وقبل فك عصمة الزواج السابق يُعاقَب بالسجن مـدة عام وبخطية قدرها مئتان وأربعون ألف فرنك أو بإحدى العقوبتين ولو أن الزواج الجديد لم يبرم طبق أحكام القانون." إلى زيـادة حـالات الطلاق حال رغبة الرجل في الزواج من أخرى.. وهنا لم يحل هـذا القانون أي مشكلة ولا ساهم في الحفاظ على الأسرة بل سـاهم في

هدمها.. وقد أدى زيادة عدد الأمهات العزباوات لزيادة الأثقال على كاهلهن ولا يجدن من يتزوجهن فلكل رجل تونسي فرصة واحدة فقط... فيما يتمتع الرجل بزواج جديد كل فترة وتطليق الأخرى..

وقد ارتفع عدد النساء اللواتي انتحرن بتونس من 52 حالة في عام 2014 إلى 137 حالة انتحار في عام 2015.

وتعتبر النساء المُعنَّفات والأمهات العازبات الأكثر إقدامًا على الانتحار.

يأتي هذا التقرير في إطار موسم 100 امرأة الذي تروي من خلاله بي بي سي قصص 1000 امرأة وإنجازاتهنّ.

في الوقت الذي يجرم فيه القانون التونسي التعدد فإنه لا يحرم الزنا حتى أصبحت بعض الفتيات يجاهرن بالمساكنة مع ذكور". كما يقول عادل العلمي رئيس "الجمعية الوسطية للتوعية والإصلاح.. وتعدُّ تونس في الوقت الراهن البلد العربي الوحيد، الذي لا يزال يسمح للعاملات في تجارة الجنس بمزاولة الدعارة في داخل "دور مغلقة" –أو في مواخير وبيوت دعارة– من دون أن يتم دفعهن إلى العمل بشكل غير قانوني. وعلى الرغم من أنّهن يستطعن تقديم طلب للحصول على رخصة عمل، إلّا أنّهن يتعرّضن في المقابل لرقابة شديدة من قبل شرطة الآداب. (منتهى الرقابة!) وفي عام 1942 صنّفت الحكومة التونسية وضع العاملات في الجنس على أنّهن "موظفات مدنيات"، ومنذ ذلك

الحين تقوم الدولة بجبي الضرائب منهن وبفرض الرقابة على هــؤلاء النساء. ويتم ذلك بشكل صارم للغاية، مثلما يقول الفنّان البلجيكي رود غيليتز. ويضيف أنّ الحياة اليومية لهؤلاء النساء منظّمة إلى حــدّ بعيد، بحيث يمكن للمرء الحديث حول وجود رقابة شبه تامة مفروضة عليهن من قبل الدولة.

والسؤال:

هل يمكن أن نقول هنا..

بسم الله الرحمن الرحيم الإجابة تونس؟!

لا أظنُّ..

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ

الفصل السابع

"ولن تعدلوا"

في هذا الفصل سنعرض الآراء الفقهية المعارضة للتعدد وشعارهم فيها: "ولن تعدلوا"

وسنرى هنا هل هذا هو المعنى المقصود من الآيات وأن الآيات توضح أن أمر غير مستطاع وليس في الإمكان!

نبدأ مع الشيخ عطيه سالم (1) والذي يقول: "إن أولئك الذين يمنعون التعدد بالكلية مدعين على الإسلام أنه لا يبيحه، فإن وجهة نظرهم أن مجموع قوله تعالى: ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ مع قوله: ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ... الآيات﴾ فنظروا إلى جزئيتين من الآيتين وهما (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ... مع ... ولن تستطيعوا

---

(1) تعدد الزوجات وتحديد النسل: ص 101 لفضيلة الشيخ العلامة عطية محمد سالم، وهو مطبوع بذيل رسالة (منهج التشريع الإسلامي وحكمته) للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ط المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

أن تعدلوا)، فركبوا منهما قياسًا ظنُّوه صالحا، فقالوا: التعدد مشروط بالعدالة، والعدالة غير مستطاعة، فالتعدد غير مستطاع، وهذا القياس باطل من جهتين: من جهة تالية(2) وهو حملهم العدالة علـــى غـــير معناها، ومن جهة الآية لأن أخذهم (ولن تستطيعوا) وتـــركهم مـــا بعدها، مثل أخذ أول الكلام في أول قوله: ﴿ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾، ومثل أخذ قوله: ﴿ولا تقربوا الصلات﴾ (3) والسكوت عما بعدها.

فلو أخذ ما بعد ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا﴾ معها وهـــو قولـــه: ﴿فلا تميلوا كل الميل﴾، لوجدوا فيه تقرير التعدد حتى مع بعض الميل لا كله، أي: ما لم تصبح كالمعلقة، لا هي زوجة مستوفية حقها، ولا هي أيم يمكن زواجها، وقد رد عليهم الشيخ محمود شلتوت في كتابه (الإسلام عقيدة وشريعة) ما ملخصه، قال: "ومن أعجب ما استُنْبِط من هذه الآيات أنها تدل على أن التعدد غير مشروع، بحجة أن العدل شرط والعدل غير مستطاع فلا إباحة للتعدد، وواضح أن هذا عبث بآيات الله وتحريف لها عن مواضعها ... ثم يقال أيضًا: من غير المعقول أن يجوز الله أمرًا في مكان ويعقله على شرط ممتنع، بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد عدَّد زوجاته، وعدد بعده أصـــحابه،

(2) كذا في الأصل ولعله خطا مطبعي والجادة (تأويلية).

(3) كذا في الأصل والجادة (الصلاة).

ومن بعده التابعون رضي الله عنهم جميعًا، ولم يزل يوجد التعـدد في جماعة المسلمين إلى اليوم أربعة عشر قرنًا، ودون في كتب العلم مـن تفسير وحديث وفقه وإجماع المسلمين على جوازه، فمتى امتنع هـذا الحكم! ومن أين جاء هذا الفهم؟!"

لا شك أن من أنكر جواز التعدد مدعيًا فهم ذلك من كتاب الله؛ أنه أعلن عن نفسه عدم فهم كتاب الله، وقد أعلن مخالفتـه لجميـع طوائف المسلمين في كل زمان ومكان، وشخص هذا حاله هل يسمع منه ما قاله؟ ... انتهى.

وكان من فتوى للشيخ الألباني حينما سُأل عن رفـض النـساء للتعدد أن قال: "سمعنا مرارًا وتكرارًا منهم أن الإسلام لا يحض على تعداد الزوجات، وإنما ذلك للضرورة ويتأوّلون الآية التي تقول: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا) ، فإن لم تعدلوا فواحدة) أنه يجمعون بين الآيتين، ويدعون أن الآية التي تنص على أنه غير مستطاع العدل بينهن، تنفي جواز التعدد إلا للضرورة، وهذا من تحريف الكـلام الإلهـي عـن موضعه، والواقع أن الله – عز وجل – أباح التعدد، بل حض عليه ؛ لأن قوله تعالى في الآية المشهورة: (فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) هذه الآية أوضحها النبي – صـلى الله عليـه وسلم– أنها ليست فقط للإباحة والإجازة، بل لبيان الفضيلة، حينما قال عليه الصلاة والسلام: (تزوجوا الولود الودود، فإني مباهٍ بكـم الأمم يوم القيامة) فتكثير سواد أمة الرسول– صلى الله عليه وسـلم – ليس له إلا سبب واحد، وهو أن يكثر الرجل من النساء الحـريم

بالعدد الذي أباحه له القرآن الكريم، وهو أربعة من النسوة، وعلى ذلك جرى سنة السلف، فكثير من الصحابة كان لهم أكثر من زوجة واحدة، كأبي بكر مثلًا وعلي وغيرهما، فكثير السواد يحصل بهذه الوسيلة، وتقليل السواد يحصل بالتحجير على المسلمين أن يتزوجوا بأكثر من واحدة، فعلى ذلك الفتيات المسلمات اللاتي يتخذن ذلك الموقف وهو عدم القبول بأن تكون زوجةً لزوجٍ متزوج أو تبقى كما قلت عانسًا أو إذا كانت متزوجة وأراد زوجها أن يتزوج عليها، فتختار الطلاق، هذا بلا شك من وحي التربية الغربية، ولاشك أن البلاد الإسلامية غُزيت منذ نحو قرن من الزمان، أو أقل أو أكثر وذلك حسب اختلاف البلاد التي استعمرت من بعض الكفار غُزيت فكريًا في عقر دارها، ولذلك لما انسحب الفرنسيون من بلادكم الجزائر أو من بلادنا السورية أو من غيرها، فهم انسحبوا بجيوشهم، ولكن قد خلفوا من ورائهم أفكارهم وعاداتهم ومن عادات الفرنسيين وغيرهم، أن يمشوا في الطرقات حُسرا، وأن يحلقوا لحاهم، وهذا عادات منتشرة في بلاد الإسلام حتى اليوم. (من سلسلة الهدى والنور شريط 345 بتصرف)

بل إن هناك مِن الفتاوى ما توضح أن إنكار حكم التعدد هو أمر مرفوض في الشريعة ... فقد أوضح الشيخ ابن باز رحمه الله في حكم من أنكر جواز التعدد وقال إن عدم التعدد أفضل حيث قال: " من كره تعدد الزوجات وزعم أن عدم التعدد هو أفضل هو كافر ومرتد عن الإسلام، لأنه نعوذ بالله منكر لحكم الله وكاره لما شرع الله، والله

يقول سبحانه: (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)، من كره ما أنزل الله حبط عمله، فالذي يكره تعدد الزوجات ويرى أن الشريعة قد ظلمت، أو أن حكم الله في هذا ناقص أو غير طيب، أو أن ما يفعلونه في بلاد النصارى من الوحدة أن هذا أولى وأفضل هذا كله ردة على الإسلام، نعوذ بالله، كالذي يقول أن فرض الصلاة ما هو مناسب، لو ترك الناس بدون صلاة كان أحسن أو بدون صيام أحسن، أو بدون زكاة يكون أحسن، من قال هذا فهو كافر، من قال إن عدم الصلاة أولى أو عدم الصيام أولى أو عدم الزكاة أولى، أو عدم الحج أولى كان كافرًا، وهكذا لو قال: لا بأس أن يحكم بغير الشريعة، يجوز، ولو قال حكم الشريعة أفضل، لكن إذا قال إن الحكم بغير ما أنزل الله جائز أو أنه حسن، كل هذا ردة عن الإسلام نعوذ بالله، فالحاصل أن من كره ما أنزل الله وما شرعه الله فهو مرتد، وهكذا من أحب أو رضي بما حرم الله وقال إنه طيب وأنه مناسب كالزنا والسرقة يكون كافرًا أيضًا، نسأل الله العافية.

فتاوى نور على الدرب، المجلد الحادي والعشرون - كتاب النكاح (القسم الثاني(أحكام الأنكحة الفاسدة.. الفتوى رقم 147 حكم من كره تعدد الزوجات).

***

رأي الإمام محمد عبده..

من الآراء الفقهية المشهورة جدًا لدى التنوريين والمثقفين التي يحتج بها المعارضون والرافضون للتعدد رأي الإمام محمد عبده.. حيث رأى الإمام محمد عبده قضية تعدد الزوجات انطلاقًا من مفهوم المصلحة الاجتماعية . ومن هذا المنطلق انتهى إلى مبدأ مهم وهو أن الأصل هو الزواج الفردي، وأن تعدد الزوجات لا يصح إلا في حالة الضرورة، وإذا توافرت شروطها.

ونتناول معالجة الإمام لمسألة تعدد الزوجات في النقاط الآتية:

(أ) أسّس الإمام رأيه في حظر تعدد الزوجات استنادًا إلى المصلحة، ومما يؤكد ذلك بعض المقولات التي وردت عنه، ومنها نذكر:

قوله: «وقد أباحت الشريعة المحمدية للرجل الاقتران بأربع من النسوة إن علم من نفسه القدرة على العدل بينهن، وإلا فلا يجوز الاقتران بغير واحدة، قال تعالى: {فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً}، فإن الرجل إذا لم يستطع إعطاء كل منهن حقها اختل نظام المنزل، وساءت معيشة العائلة. إذ العماد القويم لتدبير المنزل هو بقاء الاتحاد والتآلف بين أفراد العائلة، والرجل إذا خَصَّ واحدة منهن دون الباقيات ولو بشيء زهيد كأن يستقضيها حاجة في يوم الأخرى

امتعضت تلك الأخرى وسئمت الرجل لتعديه على حقوقها بتزلفه إلى من لا حق لها، وتبدل الاتحاد بالفرقة والمحبة بالبغض».

وقوله: «وغاية ما يستفاد من آية التحليل إنما هو حِـلُّ تعـدد الزوجات إذا أُمِن الجور، وهذا الحلال هو كسائر أنواع الحلال تعتريه الأحكام الشرعية الأخرى من المنع والكراهة وغيرهما بحسب ما يترتب عليه من المفاسد والمصالح، فإذا غلب على الناس الجور بين الزوجات، كما هو مشاهد في أزماننا أو نشأ عن تعـدد الزوجـات فساد في العائلات وتعد للحدود الشرعية الواجب التزامها وقيام العداوة بين أعضاء العائلة الواحدة وشيوع ذلك إلى حد يكاد يكون عامًّا جاز للحاكم رعاية للمصلحة العامة أن يمنع تعـدد الزوجـات بشرط أو بغير شرط على حسب ما يراه موافقًا لمصلحة الأمة.

ورأى _ أيضًا _ أن تعدد الزواج يؤدى إلى إحـداث تفكـك عائلي، وينتج عن ذلك إنشاء علاقات اجتماعية ومجتمع غير مترابط يقوم على الأحقاد والتشاحن.

وأما الرد على رأي الإمام فهو من نفس مفهومه وهو المصلحة الاجتماعية..

1- فإن الواقع المُشاهَد ممن طبقوا بالفعل حظر التعـدد سـواء عرفيًا أو تحريمه قانونيًا قد أثبت أن هذا المنع أدى إلى مشكلات أكبر وأكثر خطرًا يراها الشخص المعاصر الآن من فساد أخلاقي وأزمة لا حل لها للعنوسة..

أما آراء الشيخ فكانت عن بعض الافتراضات والرؤى المستقبلية لم يعاصرها ليبرهن على صحتها وأن المنع بالفعل كان هو الحل كما كان في عصر الإمام والتي أثبت الواقع خطأها.

2- مفهوم درء المفاسد مقدم على جلب المصالح لا يصلح تمامًا مع رؤية الإمام بحظر التعدد.. نظرًا لانتشار المفاسد من التفكك العائلي الذي سببه الطلاق وليس التعدد والذي أثبتت الإحصاءات تفاقم نسب الطلاق في مصر وتونس برغم عدم وجود نظام التعدد بها وأنه ليس من أسباب الطلاق.. وعلى النقيض فإن الدول التي تنتهج نظام التعدد يقل بها نسب الطلاق عن غيرها..

3- المجتمع المترابط وغير المتشاحن فهو ينشأ من قبول ما أحله الله لحكمته ومعرفته بخلقه ولطفه بهم.. وليس برفضه ومعارضته..

ومن الجدير بالذكر أن الإمام لا يرى أن الحجاب فرض ويرى "أن النصوص لا توجب الحجاب على الطريقة المعهودة والسارية بين النساء، ولكن هذه الطريقة منبعها العادة والعرف حيث إنها عادة عرضت على الناس من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها وأخذوا بها وبالغوا فيها وألبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين براء منها".

وقد ورد هذا في الجزء الثاني من مجموعة الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده.

"وكلما سُئلت عن التعدد.. أتقبليه؟

قلت نعم أقبله..

هل كرهه ذنب!

قلت..لست أهلًا للفتوى ولا أفتي.. ولكن يمكن تشبيهه بالقتال.. لا نسعى له.. لكن إن حدث سألنا الله حينها أن يرزقنا الإخـــلاص والثبات.. وأن نُعين به غيرنا على استقامة الحياة وإقامة الدين كلـــه برضا.. وألا ننسى وقتها الفضل بيننا..

وأن من آتى حلالًا يُعينه خيرًا ممن يُفسد قلبه كثرة التمني وعجز الحيلة.. وأن من كثر ميله بلا اعتدال يُقومه.. مال به الحال حتى وقع فيما كان يُحرمه.

***

كما تدين تُدان.. فالجزاء من جنس العمل

الفصل الثامن

"مُعدّد وأفتخر"

حان الآن بعد كل ما تم من تبيان توضيح أمر هاااااام جدًا..

إن حياة المعدد أي المتزوج من أكثر من زوجة.. مثل حياة الزوج الأحادي ..

أي إن لتلك الحياة أســس وقواعــد وبرتــوكلات وإتيكيــت وممارسات أقرها المجتمع والشرع ... حتى تدوم الحياة بسلاسة وبــلا مشكلات قدر المستطاع..

وليس معنى هذا أن حياة المعدد لا كدر فيها ولا عناء وأنها حياة خالية من المشكلات.. إلا أنها تكون أقل بكثير من الزواج الأحادي وذلك كما أسلفنا لقدرة الرجل على التحمل بصورة أكبر..

لذا كان على كل الأطراف الموجودين في هذه المعادلــة معرفــة حقوق وواجبات كلٍّ منهم.. حتى يتحقق العدل المطلوب..

ولا يكون هناك في الأطراف الثلاثة أو أكثر المعنيين شخص مظلوم أو هضم حقه.. أو شخص ظالم يفتري على غيره..

والتعدد كما قيل خاصة للرجال.. من استطاع أن يسوس أربع نساء بحكمة.. أمكنه قيادة أمة من الرجال بسهولة..

أما الأسس والبروتوكلات المجمعة في هذا الفصل فهي بناء على تجارب حقيقية لمعددين وأسر معددة ناجحة وخلاصة هذه التجارب..

***

- الأفضل أن تستقل كل امرأة بسكن خاص بها منعًا من التقليد والتنافس والغيرة وغيره.

- المحافظة على العدل قدر المستطاع في الحقوق بين الزوجات..

- عدم إظهار الميل لواحدة دون أخرى وعدم ظلم واحدة لأجل أخرى..

- لا تفشِ مصاريف بيت زوجة في بيت الزوجة الأخرى .. فلكل بيت ما يكفيه.. إلا أن تكون زوجة عاقلة حكيمة..

- لا تذم أي زوجة أمام الأخرى سواء أمام الزوجة أو في غير وجودها..

- ترابط الأبناء من كل الزوجات مهتمك أنت.. وعليك التقريب بينهم وعدم التفرقة في المعاملة حتى لا يُترجم هذا بأنه من أثر محبة أو تفضيل أم وأبنائها على الأخرى

- عدم السماح لأي زوجة من النيل أو السب أو الاستهزاء بالزوجة الأخرى.. ووضع حدود واضحة لهذا الأمر..

- في حال شكوى زوجة من أخرى تتم المواجهة وإعطاء كل ذي حق حقه..

- لا داعي للاختلاط الزائد ويفضل الاقتصار علـــى المناســبات والزيارات الرسمية..

- عليك أن تعي جيدًا أن المسؤوليات قد زادت الضعف، وأصبح هناك أعباء، وقوامة، وسد احتياجات...

- لا تقارن أبدًا بين زوجاتك أمام بعضهن البعض.. فلن تحصد إلا البغضاء واشتعال الغيرة بينهن.

***

بروتوكلات الزوجة التانية..

يظن الكثيرون أو قد يعتبر ذلك فكرة سائدة أن الزوجة الثانية لا بد أفضل من الأولى، وإلا ما أقدمَ الرجل على الزواج منها... لكـن الحقيقة ليست كذلك في أغلب الأحيان..

فكما بينا سابقًا يتردد داخل الرجال فكرة أن النـساء كلـهن سواء..

بالإضافة أن ليس معنى زواج الرجل من أخرى أو تعدده وجـود مشكلة بزوجته الأولى وأنها مقصرة أو أن هناك عيبًا بها ولهذا تزوج عليها..بل ببساطة هو تزوج لرغبة دفعته ومصلحة وجدها متحققـة من هذا الزواج كما تفكر بالضبط حينما أقدم على الزواج الأول..

لذا على الزوجة الثانية أو من بعدها أن تعي ذلك جيدًا.. لست أفضل من أحد عزيزتي..

- فإن كنتِ صغيرة في السن وجميلة.. فإن زوجتـه الأولى بعـد اهتماها بنفسها تظهر أصغر منك وأجمل في عينيه..

- وإن كنت تعتقدين أنك أكثر منها ثقافة ومعرفـة.. فالثقافـة والمعرفة أصبحت الآن في متناول الجميع ويمكنها أن تدانيك ثقافة بل قد تسبقك إن كانت ذات فطنة .. وبفضل خبرتها الأوسع منك..

- وحتى إن حباكِ الله بعض المميزات فليس من الفطنة التفاخر بها والانتصار للنفس بما وهبك الله.. فإن ذلك يورث البغضاء والحقد ولن تنالي ما ترغبين من تفضيل عند زوجك بسبب هذه المميزات.

أما عن أداب التعامل والإتيكيت كزوجة ثانية عليكِ بالآتي:

- إذا جاءك زوجك شاكيًا إياكِ ثم إياكِ ثم إيـاكِ.. أن تزايدي عليها.. وأن تظهري عوار سلوكها أمامه أو تحاولين إظهار تفوقك بأن تقترحي ما كان يجب عليها فعله.. فإن الرجل في مثل هذه الحالة لن يقبل عليها أي إساءة لها حتى وإن سكت ولم ينبهك لهذا الأمر.. فإن لها لديه ما ليس لك.. من عشرة وحياة كاملة خاضا فيها معًا كـل شيء.. فهو وإن كان صدره موغرًا منها ولهذا يشتكي فإنه لن ينسى فضلها خاصة وهو قد تزوج عليها.. وضعي لذلك نياتٍ تعينك مثل:

- ألا تغتابي أحد ولا تخوضي في سيرتها
- إصلاح ذات البين بينهما.

لا أطلب منك أن تكوني ملاكًا.. ولكن هذا لمصلحتك أولًا.. ومن حُسن الخلق وحسن العشرة لزوجك واحترامًا لـه ولأهله وزوجته الأولى من أهله..

- إذا استضافتك في بيتها... فعليكِ أن يكون التعامل بمنتهى الاحترام مع زوجك لديها ولا داعي للتلطف بينكما ولو بالكلام فهي

صاحبة البيت وعليكما احترامها.. وكذلك عليكِ ألا تعلقي على أي أمر يحدث بينهما في أثناء الزيارة.. فلو كان معتادًا أن يساعدها في المنزل مثلًا أو أنه يفعل ذلك تلطفًا منه فليس لك أن تتدخلي أو تعرضي المساعدة لهما إلا بشكل ودي وإن أبدت اعتراضًا فلا بأس.. وليس لك أن تقترحي أمرًا أو تبدي رأيًا ما دمتِ في بيتها.. وذلك حتى تؤسسي منهج التعامل بينكما وألا تتخطي إحداكن حدودها في بيت الأخرى..

- إياكِ ثم إياكِ وثالثًا إياك.. من كلمة "اشمعنى" أو لماذا هي وأنا لا.. اجعلي رغباتك نابعة من احتياجاتك الفعلية وليس من باب الغيرة والتعامل الند بالند وما تفعله معها، فيجب ولا بد أن أنال مثله.. فإن العشرة الطويلة بينهما جعلت لها مساحة أكبر منك في اقتناء هذه الأشياء أو التمتع بهذه المزايا التي لا تتمتعين بها حاليًا مثلًا.. وليس من الحكمة المطالبة بما انتهى إليه الآخرون وأنت ما زلت تبدئين حياتك معه.. فلعلك إذا صبرتِ ولم تمدِّي عينيك إلى ما متع به الأخرى جُزيتِ بما هو أفضل وأكثر نفعًا لك.. توقفي عن المقارنة.

- لا تجعلي أكثر حديثك عن بيته الآخر وهو معك ما دام أنه لا ضرورة لذلك.. فلا داعي لمعرفة أمور قد تُحزنك وأنت في غنى عنها.. "تغافلي"

- لا يفضل الاتصال أبدًا وهو في بيتها ولا أن تتصل هي وهو في بيتك إلا للضرورة القصوى.. فهناك متسع من الوقت يمكنه أن يتصل قبل الدخول للمترل أو حين الخروج من المترل لقضاء أي طلب مثلًا.. فلا داعي لإثارة الغيرة بدون سبب.

وعليكِ أن تعلمي أن هذه الأمور تزعج الزوجة حتى لو كانت من أخته أو من أحد من أهله.. فلا تحاولي استعداءها بهذه الأمور التي يمكن ببساطة الابتعاد عنها، وليس هذا من قبيل التقليل من نفسك وأنك أقل منها..

ولكنها بعض النصائح حتى نساهم في استمرار الحياة الأسرية بهدوء وبلا منازعات يمكن نزع فتيل أكثرها بإتباع هذه الكلمات..

وعليكِ أن تعلمي عزيزتي الزوجة الثانية.. أن ليس للزوجة الأولى فقط ألتراس من شياطين الإنس والجن يوسوسوا لها حتى تدمر بيتها.. أنتِ أيضًا ستجدين مَن يريد نصحك بأنك الآن في المرتبة الأعلى وعليكِ الحفاظ علي، هذا وألا تدعي فرصة إلا وأنت تثبتين ذاتك وشخصيتك وأنك الأفضل.. حتى وإن كنت جميلة الجميلات..

لأن مثل تلك النصائح المريضة والوساوس لن تخلق إلا نرجسية مرضية لديك وأنانية مفرطة تجعل منك بالفعل هذا النموذج السيئ الذي يحذر منه كل المجتمع والذي تخشاه الزوجة الأولى أن تجده.. وأيضًا لن تنالي من اتباع هذه النصائح المدمرة إلا أن قمدمي بيتك

انت أو تستمري في حياة تملؤها الزاعات والصراعات النفسية لإثبات أمر لن يزيدك إثباته شيئًا.. وأنك بالفعل أفضل؟! ألا فاعلمي - وأنا أكررها عزيزتي - لست الأفضل ولكل شخص منا مميزات فريدة ليست لدى الآخر..

***

بروتوكلات الزوجة الأولى..

- زوجته الثانية لم تخطفه ولم تأخذه رغمًا عنه بل هو من ذهب وفكر وتزوج...

- هي ليست شيطانًا رجيمًا، فنحّي الكراهية جانبًا.. وتفكري بها أنها امرأة مثلم تمامًا..

- لا يغرنك شياطين الإنس والجن للذهاب إلى السحرة والمشعوذين معتقدة أنه تزوج بسبب سحر أو ما شابَه... لا تفقدي آخرتك وتنغصي عليك دينك ودنياك.. وتمضي في متاهات لم يعود منها أحد..

- هي لها نفس الحقوق التي تتمتعين بها.. فلا تحاولي تنغيص عيشها وتنكيد حياتها.. فهذا لن يعود عليك إلا بمثل ما تفعلينه.. ولن تنعمي بالراحة النفسية والسكينة بسبب تلك الأفعال..

- لا تحاولي فرض سيطرتك وإظهار هيمنتك أمام الزوجة الثانية.. فهذا لن يظهرك إلا بمظهر غير الواثقة بنفسها..

- لا تفشي أسرار زوجك أو أحاديث دارت بينكما...

- احذري من الاستقواء عليها ومن البهتان عليها ومن تقليب الأمور.. فالحياة كما تدين تُدان.

حقوق المرأة

الحق في التعامل بالاحترام!

الحق في النفقة عليكِ بلا منّ ولا أذى!

الحق في الرعاية والاحتواء حتى وإن كان لديه أكثر من زوجة!

الحق في إعطائك الحق للتفرغ لتربية الأبناء الصحيحة لنعلمهم الكرامة والعـزة وألا يثقلـك بطلباتـه.. كـان الـنبي في خدمـة أهـل بيته!

الحق في أن يكون لك شخصيتك المستقلة وذمتك المالية المستقلة!

الحق في ميراثك والدفاع عنه لأنه شرع وحق!

الحق في البر بك أمًّا وأختًا وزوجةً وابنةً!

الحق في معاملتك معاملة إنسانية..

الحق في الطلاق، وأنك لست باغية أو ظالمة إن قلت كفى!

الحق في أن تعرفي هدفك في الحياة.. أنه رضا ربك وعبادته!

أخذوا كل ذلك وهنؤوك على رفضك للتعدد، وألغوه شرعًا وقانونًا في بعض البلاد، علانية، وفي أغلب البلاد سرًّا وعرفًا وأخبروكِ أن قد استطعنا أخذ حقك.. بل سلبوا كل الحقوق منكِ وأعطوكِ وهمًا وزادوكِ همًا وتركوكِ تبكين ندمًا..

لعله الخير

الفصل التاسع

تعدُّد ناجح..

وسيظل دائمًا الهاجس الذي يراود من يقرأ هذا الكتاب هو عدم التصديق.. وسؤال واحد يقرع بداخل رأسه حتى يوشك على الانفجار..

هل يمكن أن يكون هناك تعدد ناجح بعد زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - وزمن صحابته الكرام؟

هل هناك أي تجارب واقعية تثبت إمكانية استمرار الحياة الأسرية في وجود التعدد وأن أصحاب هذه التجربة بالفعل لم يواجهوا كل تلك المخاوف التي تؤرق علينا حياتنا وتُنغص علينا معيشتنا إن راودنا التفكير فيها!

ولهذا قررت أن أنهي هذا الكتاب بقصص واقعية حقيقية ما زال أصحابها على قيد الحياة يرزقون.. كدليل عملي وواقعي على أن ما حواه هذا الكتاب ليس من باب ضرب الخيال ولا من قبيل الأحلام والتمني في العيش بالمدينة الفاضلة..

قصص يمكنكم أن تروا أنفسكم من خلالها وأنه بالفعل لم يشرع المولى أمرًا لا يمكن أن يطيقه البشر..

قصص قد يعتبر البعض أنها غير حقيقية.. وأنها مثالية..

لكنها الحقيقة.. ولا يُنكر عاقل ما نراه في حياتنا اليومية ومن قصصنا الواقعية التي قد تُشابه الخيال ولا يصدقها أحد.. إلا أنها حدثت بالفعل..

سأترك من يحكي تلك القصص أن يقصها علينا كما وصلتني.

-1-

سيدة تحكي:

حبيت ضُرتي اكتر من جوزي نفسه، رغم انه اتجوزهـــا عليـــا، وكسر خاطري بيها، إلا إنها طوال عِشرة الـــسنين كانـــت أخـــت وصديقة، غلطت فيها كتير، أذيتها كتير، بس هـــي كانـــت بتغفـــر وتسامح عشان عايزة تعيش.

فالنهاية رضيت، قلت يا بت ده أمر ربنا و خلاص مفيش مفر، وبقينا أصحاب، بس ملحقتش أعمل معاها حاجـــة حلـــوة وجـــالي سرطان.. وزني قل قوي، شعري سقط كله .. جوزي بقى يقرف مني ويعاملني اسوء معاملة لحد ما قرر يطلقني ويرميني فالشارع .. وكانت المفاجأة لما قالتله: "هتطلقها تطلقني قبلها أنا معـــرفش أعـــيش مـــن غيرها،ة لمدة ٤ سنين بتعالج وعاجزة عن كل حاجة، كانت شـــيلاني من ع الأرض شيل، عمرها ما كشرت ف وشي، تطـــبخ وتغـــسل

وتنضف .. كانت بتبديني ع نفسها ف الأكل والـشرب وتقـولي هتخفي وتقويني.

لحد ما خفيت و ربنا شفاني.

وفجأة يبجي أمر الله ليها وهي اللي تموت. كان أسود خبر سمعته ف حياتي، حزنت عليها اكتر ما حزنت ع موت أمي، وبكيت عليها شهور طويلة، ولما اخدت ورث أبويا عملتلها صدقات جارية ف كذا مكان ولحد ما أموت مش هنسى انها كانت أحن عليا من أهلي وبنتي وجوزي.

***

- الخلاصة:

كل إنسان بيدخل حياتنا له دور .. لو ربنا كتـب عليـك طريـق متستصعبوش، ارضى، انت متعرفش قضاء ربنا هياخدك ع فين.

-2-

كانت في السادسة والثلاثين من عمرها لما تزوجها كزوجة ثانية، وكانت يتيمة الأبوين ومن دون وظيفة تساعدها بعض صديقاتها وأهلها وتتنقل بين بيوت إخوتها وأحيانا بعض أقاربها..أي حياة هذه ؟!!

ولم يكن ذلك الرجل الذي تتمناه كل فتاة، كان غنيا إلا أنه يشرب الخمر ويقدم هدايا ليقضي مصالحه (يعني رشاوي وما كان يدرك أن الرشوة ليست تقديم مال فقط) ولكنه كان ملتزما بصلاته لا يفرط فيها على الرغم من كل ذلك السوء .

وسعت هي جاهدة لإصلاحه وتزوجها بعدم علم أهله باستثناء ابن أخت له..في العام الأول من زواجه اعتمر وحده، وفي العام الثاني اعتمر مع زوجته الأولى(معلومة ع الماشي: لما كانا مسافرين ولما عادا باتا ليلتيهما في شاليه كان يملكه وكان نظيفا وأطايب الطعام معدة من الزوجة الثانية ولم تتكلف الأولى عناء السؤال من جهز لنا كل هذا؟) وفي العام الثالث حج بيت الله وعاد رجلا مختلفا عن الذي ذهب، أخبرتني أنه عند عودته من الحج بكى بكاء شديدا ندما وتوبة وهي تحضنه وتهدئ من روعه ويسألها: هل سيغفر الله لي ؟ وتجيب: الله يغفر الذنوب جميعا.

وتراجعت تجارته بنسبة 75% لأنه لم يعد يقدم رشاوي لقضاء مصالحه ولكنه لم يتراجع عن توبته

وتراجعت تجارته بنسبة 75% لأنه لم يعد يقدم رشاوي لقضاء مصالحه ولكنه لم يتراجع عن توبته وقراره.

وولدت لهما بنت وجاء بابنه الأكبر إلى بيته الثاني وكان معه ابن أخته الذي يعلم بزواج خاله ولما دخلوا وجدوا الطفلة تلعب في غرفة الجلوس فقال له والده: احمل أختك وقبلها فتفاجأ الإبن وذهل ذهولا شديدا وخرج من البيت رافضا زواج والده على أساس أن الزوجة الثانية ستأخذه منهم، ورافقه ابن عمته الذي كان له دور فعال في إقناعه..قال له: خالي تزوج منذ ثلاث سنوات هل رأيته تغيرمعكم ؟ هل تذكر الحلويات التي جلبها في عرسك..كانت من إعدادها وكذلك في عرس أختك..

هل تذكر الأفرشة الفخمة والستائر الرائعة التي اشتراها خالي لما انتقلتم إلى الفيلا الجديدة؟..كانت من انتقائها وغير ذلك كثير

لو كانت هذه المرأة تريد أن تبعد والدكم عنكم أكانت تفعل ذلك ؟!!..بل كانت أبعدته منذ زمن..

راجع نفسك جيدا فهي يتيمة الأبوين ولا تريد إلا الستر وقد تنازلت عن حقها في العدل بينها وبين والدتك، فخالي لا يبقى عندها إلا لما يضطر للسفر من أجل مصالح العمل يوما أو يومين، ولم يبقَ عندها في عيد ولا في مناسبة من تلك التي تجتمع فيها

راجع نفسك جيدا فهي يتيمة الأبوين ولا تريد إلا
الستر وقد تنازلت عن حقها في العدل بينها وبين
والدتك، فخالي لا يبقى عندها إلا لما يضطر للسفر
من أجل مصالح العمل يوما أو يومين، ولم يبقَ عندها
في عيد ولا في مناسبة من تلك التي تجتمع فيها
العائلة، وهي راضية بوضعه ولا تفتعل أية مشاكل .

ولما راجع الإبن نفسه قال: أبي تغير معنا نحو
الأحسن منذ تزوج منها حتى معاملته مع أمي
تحسنت وهي نفسها لاحظت ذلك .

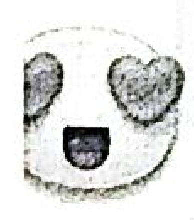
ولن أطيل في التفاصيل سأختصر لأقول: أن الزوجة
الأولى لما علمت ثارت ثائرتها وقالت لزوجها طلقها
ولكن ابنها البكر قال لوالده: لا تسمع كلام أمي، هي
يتيمة ولم تفعل مايؤذينا ولا أريد لأختي الصغيرة أن
تبقى يتيمة بسبب غيرة أمي، هو حقك الذي شرعه
الله .

ووقف الإبن في صف والده وزوجته الثانية لأنها
كانت صادقة تريد الستر والعفاف ولا شيء
آخر..حتى أنها وبعد علم الجميع بأمر الزواج لا
تتصل به نهائيا لما يكون في بيته الآخر مهما كان
السبب..وكانت تقول: أنا قبلته زوجا وأنا أعرف ظروفه
ورضيت ولن أكون أبدا سببا في أية مشاكل له بعد
أن انتشلني من حياتي السابقة وأختي التي تعيش
معي ولم تتزوج .

الله .

ووقف الإبن في صف والده وزوجته الثانية لأنها كانت صادقة تريد الستر والعفاف ولا شيء آخر..حتى أنها وبعد علم الجميع بأمر الزواج لا تتصل به نهائيا لما يكون في بيته الآخر مهما كان السبب..وكانت تقول: أنا قبلته زوجا وأنا أعرف ظروفه ورضيت ولن أكون أبدا سببا في أية مشاكل له بعد أن انتشلني من حياتي السابقة وأختي التي تعيش معي ولم تتزوج .

والحمد لله الآن لديها ابن أيضا ويزورها ابن زوجها والله عندما يتحدثان كأنهما أخوان أو صديقان إلا أن الزوجة الأولى لم تغير رأيها فآثرت الثانية أن لا يلتقيا حتى لا تحدث مشاكل وكل واحدة تعيش في بيت مستقل بعيدا عن الأخرى .. بل في مدينتين مختلفتين والزوج راض ومرتاح وحياتهم إلى الآن مستقرة جدا ومن غير مشاكل ولله الفضل .



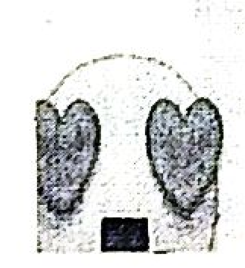
الرجل بزواجه تاب إلى الله وتحسنت معاملته مع زوجته الأولى وأبنائه ثم أنه ستر امرأتان مش واحدة الزوجة وأختها التي لم يأتها النصيب إلى الآن

-3-

القدرة المادية

SUN 9:04 PM

علي فكره عشان محدش يفتكر ان اللي يجوز تاني
لازم يبقي مقتدر ماديا وبناءا عليه بتفضل الست
تقصص فريشه عشان ميعرفش يتجوز غيرها
انا جوزي لما اتجوزني كان سالف فلوس العفش



-4-



Facebook 8:26 PM 72%

< Home (1)

انا زوجه تانيه كنت بكر والمفروض زوجي يقعد معايا
اسبوع تالت يوم درتي اتصلت بيه عاوزاك حالا راح
يهديه مني ليها وطلب مني اليوم دا يبات هناك وفقت
بعد اسبوع كنا كلنا فاسكندريه وبداء الاختلاط بنا
عشت اجمل ايام حياتي معاهم كنت بذاكر للعيال
بحب وهي مكنتش بتتاخر عني فاي حاجه
كانت فبيت عيله لما تحب تستريح او تزعل تيجي علي
عندي لو زوجي جه من الشغل وانا مش موجوده تحط
الاكل يقولها يلا عشان تاكلي تقوله هستني فلانه
ومتاكلش من غيري كان احلي فطار يتعمل لما روح
ولو مرحتش متفطرش مكنتش اتخيل انها تنام علي
سريري قدامي بس لما رحت عندها وبيت نيمتني
فوضتها من ساعتها واللي عند التانيه تنام فسريرها
عادي معرفش غيرتي كانت فين او غيرتها كانت فين
معرفش كنا بنعمل كده ليه لما تزعل منه كانت تيجي
تشكيلي اقولها يا بنتي انا ضرتك مينفعش تقوليلي
الكلام دا تقولي برتاح لما افضفض معاكي
كانت بتقولي بحس انك بنتي مش ضرتي مع العلم
فرق بيني وبينها سنه
6 سنين عمرنا ما بعدنا عن بعض حتي لو جوزنا
سافر مع بعض
بس الله يسامح اللي دخل فحياتنا وملي، دماغها
وبعدها عني وبعد الاخوات عن بعضها انا عن
نفسي مش مسامحهم

Type a message...

-5-



احمد المصري

واحد ارسل لي هذه القصه لانه ليس من اصدقاء الصفحة
السلام عليكم.... اخي الكريم... عساك طيب وبخير..... بالنسبة لطلب الاخت الفاضلة /رانياهاشم عن قصص ناجحة في التعدد.... انالست صديقاعلي صفحتها انامتابع فقط... اعرف اخافاضلامصلياعلي خلق عال وصدرمتسع لحل مشاكل من يأتيه..... هذاالرجل متزوج بزوجتين.... ماشاء الله تبارك وتعالى عنده من الاولاد22من الذكوروالاناث..... وبعض اولاده يحفظون القرآن الكريم بإتقان....... زوجتيه يعشن في مكان متواضع ويتعاونابشكل كبيرجدا..... والحمدلله وفقه الله ويسرله ببناء بيت....... والله أخي الكريم كل من يذهب لهذاالرجل يشعربالراحة والسكون والطمأنينة.... والنسوة اللائي يجلسن مع زوجتيه يتعجبن من حسن معاملتهن وتناسقهن..... ودائماهن منقادات لشرع الله تعالى..... وكثيرماتذهب احداهن للصلح بين الناس(أقصدبين الزوج وزوجته) من طرف الزوجة...... بارك الله له فيهن وفي اولاده ونفع بهم الاسلام والمسلمين وحفظهم من العين والحسدوالسحر. .... اللهم آمين..... وفق الله الجميع لمايرضيه

1 minute ago · Edited · Unlike · 👍 1 · Reply

-6-



احمد المصري

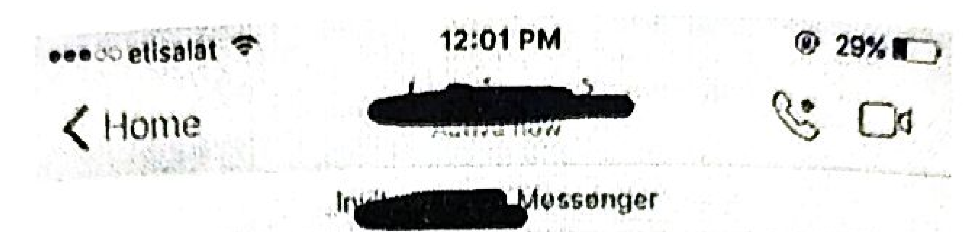
في اخ اعرفه هو مهندس كبير ومقتدر ماديا تزوج اخت ارمله ومعها ايتام بس صغيره في السن وزوجته الاولى رغم غيرتها الا انها دائما ما تقول (المسلم ليس له الا الاخره وهذا شرع الله) والزيجتين في غاية النجاح والزوجتان كانا معه في الحج هذا العام وكل واحدة لها بيتها المنفصل ويعيشون كافضل ما يكون ... وطبعا حاله الاخ ابراهيم المصري المصور في الجزيرة اشهر من نار على علم فزوجتاه غاية في التفاهم والتناغم ونموذج مشرف ربنا يبارك له فيهن

5 minutes ago · Unlike · 2 · Reply

-7-

هن ثلاث ضرائر لكن مش بيحبو كلمة ضرة فبيقولو شريكتي .. كلهن صديقاتي لكن الوسطى هي الأكثر قربا مني .. تجلسين معهن متعرفيش انهم ضراير لحد ماحد يقلك بناكل مع بعض تلاقي الواحدة تأكل التانية بايدها نضطر أثناء القيام ببعض الأعمال التطوعية لننام معا فتغطي إحداهن الأخرى والحدث اللي حصللي أنا شخصيا معهن ولا أنساه أنني كنت في عرس في ضيافة الزوجة الوسطى وقمت بتزيينها لباسا وماكياجا ولما رأتني الكبرى قالت لي : اعمليلي زيها فقلتلها اتفضلي .. قالت لي : لا مش دلوقتي لما نرجع البيت وأنا نسيت الأمر تماما .. فبلاقي في ليلة الزوجة الوسطى بتفكرني وطلبت مني أروح أعمل الشيء اللي وعدت بيه ضرتها قصدي شريكتها وهي شغلت الزوج طول فترة وجودي عند شريكتها حتى أعطيتها الإشارة بالتمام فاطلقت صراحه ليتفاجأ وطبعا سعد الجميع لسعادة بعض.. أسأل الله أن يديم الود والمحبة بينهم

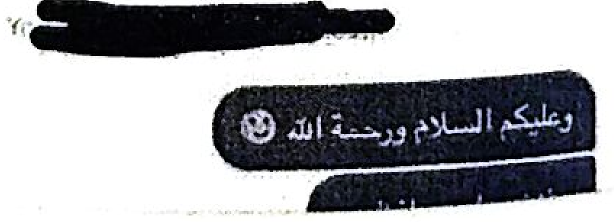
-8-



11:13 AM

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. رسالتي هذه من باب تأييد التعدد لأنه شرع الله وكلّه خير مطلق وتقديم وقائع حقيقية لمن يقولون أنتم تتحدثون بمثالية ليست واقعا .. لي صديقة هي زوجة ثانية ولما أراد زوجها الثالثة اختارت له صديقتها المقربة وقامت بكل تبعات العرس حتى أنها قامت بديكور خاص لغرفة نوم العريسين فقط لتسعد زوجها لأنه أراد حلالا ورأت أن الأمر يسعده فاختارت أن تكون سببا في منحه تلك السعادة لأنها تحبه .. ثم أن التعدد الذي يقبلونه ببساطة ليس لغايات دنيوية فقط بل هو مرتبط ارتباطا شديدا بالآخرة لأن لديهم مشاريع في سيرهم إلى الله تحتاج وفرة في الأفراد من ذات العائلة ليستمر الأمر جيلا بعد جيل .. إذا أردت نشر رسالتي افعلي ولكن اشطبي اسمي لأسباب خاصة وانشري الجزء الخاص بموضوع التعدد فقط وجزاك الله خيرا وفتح لك فتوح العارفين وأبواب رزق من حيث لا تحتسبين





Type a message...

Aa

●●●○○ etisalat 10:06 PM @ 57%

< Home (37)

ماحكيلك حكايتي ،،،
والدي الله يرحمه كان معدد ،،تزوج امي ،،خلف
اختي الكبيرة وانفصلوا ٧ سنين ،،،فيهم اتجوز زوجة
ابي ،،خلف منها اخويا واختي ،،وبعدين رجع امي
وخلفني انا واربعه غيري ،،،عشنا مع بعض كلنا اب
وامين و٨ ابناء ٤ اولاد و٤ بنات ،،،الله يرحمه كان
رجل بمعني الكلمة بيحاول يعدل علي اد
مايقدر ،،،الكلمة كلمته والشورة شورته ،،،اتعلمنا
وكبرنا ،،وتوفي ابي رحمه الله ،،بكاه الكبير قبل
الصغير ،،،والبعيد قبل القريب ،،ماكنش حد اتجوز
فينا غير البنتين الاكبر ،،ولان والدي كان رجل كريم
سخي مضياف واصيل يساعد الناس كثيرا ،،،كرمنا
الله جميعا ووقفنا جمب بعض،،واتجوزت واختي
الصغيرة واخواتي الاولاد ،،،ماعدا اتنين شباب ربنا
يرزقهم ،،،القصة بقي ان زوجة ابي وامي عايشين
مع بعض اخوات واصحاب ستر وغطا لو واحدة تعبت
التانية تسهر عليها وتداويها ،،،مطمنة علي امي
معاها واخواتي مطمنين علي امهم مع امي ،،،لو
تعبت زوجة ابي اخويا شقيقي ياخدها للدكتور
عشان اخويا ابنها مغترب،،،مفيش فرق بين اي حد
من اخواتي ،،دي امي ودي امي ،،ده اخويا وده
اخويا ،،دي اختي ودي اختي ،،،القصة بقي اللي
بكلمك عشانها ،،،انا الان زوجة عندي ٢٣ سنة ،،بنت
ناس متربية واحب زوجي ،،،ولكنه للاسف غير ملتزم

Type a message

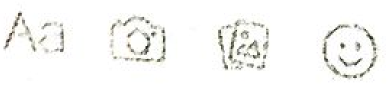
Aa

●●●○○ etisalat 10:06 PM 57%

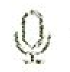
Home (37)

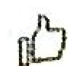
الصغير ،،،والبعيد قبل القريب ،،ماكنش حد اتجوز
فينا غير البنتين الاكبر ،،ولان والدي كان رجل كريم
سخي مضياف واصيل يساعد الناس كثيرا ،،،كرمنا
الله جميعا ووقفنا جمب بعض،واتجوزت واختي
الصغيرة واخواتي الاولاد ،،،ماعدا اتنين شباب ربنا
يرزقهم ،،،القصة بقي ان زوجة ابي وامي عايشين
مع بعض اخوات واصحاب ستر وغطا لو واحدة تعبت
التانية تسهر عليها وتداويها ،،مطمنة علي امي
معاها واخواتي مطمنين علي امهم مع امي ،،،لو
تعبت زوجة ابي اخويا شقيقي ياخدها للدكتور
عشان اخويا ابنها مغترب،،،مفيش فرق بين اي حد
من اخواتي ،،دي امي ودي امي ،،ده اخويا وده
اخويا ،،دي اختي ودي اختي ،،،القصة بقي اللي
بكلمك عشانها ،،،انا الان زوجة عندي ٣٢ سنة ،بنت
ناس متربية واحب زوجي ،،،ولكنه للاسف غير ملتزم
اصدقاء السوء مسيطرين عليه وقع في الخيانة وتعدد
العلاقات وللاسف والوجع الزنا ،،سامحته وترجيته
ان يتزوج في الحلال ،،قولتله صراحه تزوج تعالي
اخطب لك اجمل بنت ،،وتعف نفسك وبلاش
الحرام ،،،قاللي انتي عبيطة بطلي هبل ،،،انا الان
اعاني واولادي من ذنوبه ،،،ضيق الرزق والخنقة
والجفاء وقسوة القلب ،،،تعبت ،،،اشتاق لحياة سوية
كحياة ابي حتي وان كان مع زوج معدد وملتزم ،،،لو
حبيتي تنشري رسالتي انشريها بدون اسم ،،،سلام

Type a message...







-10-





Amany Masoud
36 mins ·

الحكاية دي حكاية صاحبتي اسمعوا قصة عن التعدد جميلة...عشان تعرفوا ان التعدد زيه زي الطلاق ..مش هوه المشكلة..المشكلة في اللي مابيعرفوش يطبقوه....

صباح الخير
يابنات اليومين دول بشوف بوستات كتيره عن التعدد اللي عاوزه تجوز جوزها واللي تقول سيبيه يعملها في الحلال وعاوزه أقولكوا انا عشت التجربة دي مع أبويا الله يرحمه كان متزوج تلاتة أمي
كانت الأولي
التلاته عايشين في بيت واحد ومعاه 3 ولاد من أمي وبنتين والأمهات التانين كل أم خلفت بنت

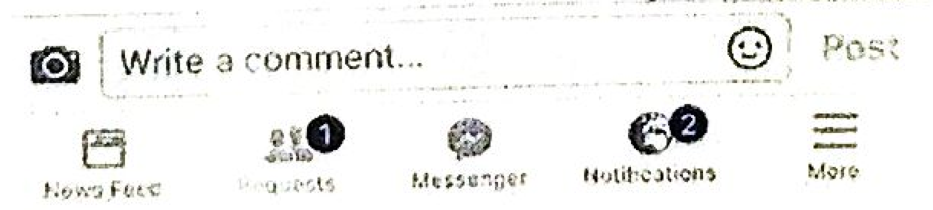
يعلم ربنا احنا بنحب بعض أد إيه وبنحب أمهاتنا أد إيه ودا ناتج عن حاجه واحده بس حسن الاختيار اختارهم التلاته بنات أصول وكمان كان راجل بكل ماتحمله الكلمه يعني راجل ليه كلمته في بيته حنين معاهم جدا وبيساعدهم في البيت

وميكسفش الحقيه يتمشي معاهم يضحك يهزر ويدلع يعمل كل حاجه بيات عند كل واحده يوم ويوم الجمعه دا كل يتجمع عند أمي كان أوقات يحصل خلاف

بالذات بين الأمهات التانين تحسوا انهم مولودين فوق روس بعض بس كله بالاحترام والأدب وطبعا اللي تصلح مين أمي بس كله عارف ان امي ليها وضع استثنائي هيا اللي بدأت حياتها معاه وشقيت وتعبت وهما كانوا عارفين دا.. يروح عمره أو حج أو أي مناسبه التلاته ليهم نفس الهدايا استقبالهم ليه كأنه ابنهم كان غايب عنهم.

أبويا في شهر 10 اللي جي هيتم 13 سنه علي موته كل كلامه في أخر أيامه خليكوا مع بعض واحنا الحمد لله ديما مع بعض وربنا يديمنا لبعض ويخليلنا امهاتنا

الخلاصه الموضوع كبيييير اوي علي ان أي حد يشيل الشيله دي دايما كان يقول قدامنا لو مقدرش أعدل علي أد مقدر هقالب ربنا ازاي مش أي راجل يقدر يعدل بين مراتاته وبين ولاده
الموضوع أساسه العدل





Replies to سلمى's comment on your post. View Post



القافله تسير والكلاب تعوى
انا زوجه
زوجى تزوج صديقتان لى
كان لى شرف الخطبه ان اخطبهم له
نحيا بشقه واحدة ولدينا سته ابناء
نطبخ ونخبز ونروق الشقه سويا بلا مشاكل
احب زوجى حد الجنون واقتنعت معه ان التعدد جنه
حب زوجى لى لم ينقص بل زاد والغيرة من الاخريات لا مكان لها بحياتى
احبهم ويحبوننى والحمد لله بنعمه وفضل من الله
من ترفض التعدد فلترفضه كما تشاء
ولك:

-12-

قصه خالتي زوجه اولي عقيمه بتعشق زوجها زوجها
اتجوز بدون علمها ولما عرفت اهلها صمموا يطلقوها
رفضت بشده وكملت حياتها زوجها بصراحه
استحملها كتير والزوجه التانيه عارفها ان الاولي
حب عمره عاشوا فبيت واحد كل واحده تروح شقتها
عالنوم الزوجه التانيه خلفت بنوته خالتي اللي ربتها
عاوزة اقولك ان البنت بتقول لخالتي يا ماما ولامها
الحقيقه بتنديها باسمها خالتي دلوقتي مريضه
جلطه لا تقدر على دخول الحمام حتي عارفه مين
اللي شايلها ضرتها بتغير وتحمي وتاكل وتسرح
عارفه مين اللي بيجري بيها فالمستشفيات بنتها اللي
هي بنت ضرتها اللي هي اصلا عندها اعاقه فرجلها
واحنا بنروح زيارات وبس واهلها اللي كانوا عاوزين
يطلقوها مش بيجولها اصلا تخيلي دي لو كانت
سمعت كلامهم واطلقت مين كان هيشيلها
لما تنزليها اطلبي منهم يدعوا لخالتي بالرحمه



-13-

1:41 PM

عمتى لم يرزقها الله بالأبناء وحتى لا تظلم زوجها عرضت عليه الزواج من آخرى وشاركته الرأى فى أختيارها ولأن حالته الماديه كانت محدوده عاشتا معا فى بيت واحد ورزقه الله بثلاثة أبناء كانت لهم الأم الحقيقيه لأن الزوجه الثانيه كانت معظم الوقت تعمل مع الزوج فى مشروعه الجديد وعمتى ترعى البيت وتربى الأولاد.فكان الأولاد يحبونها أكثر من أمهم الحقيقيه حتى أصابها الله بمرض خبيث وكان أبناء زوجها أول من حملوها للأطباء وكانوا دائما بجوارها كما لو كانت أمهم حتى توفاها الله وكلما ذكر أسمها دعوا لها بالرحمه وأخرجوا صدقه جاريه على روحها وقام أحد الأبناء بعمل عمره وحجه وأهداها لها رحمها الله حيث أنها أرادت خيرا فأراد الله لها الخير.

-14-



رحيق النسيم

أنا أعرف أخ متزوج ثلاثه ماشاء الله وهن يعيشون فى مكان واحد ومتفاهمات جدا ماشاء الله ولكنه مقتدر ماديا بفضل الله .وربنا مبارك فى حياتهم ماشاء الله ربنا يزيدهم من فضله ومنه ويصلح فيما بينهن يارب.

1 minute ago · Like · Reply

-15-



شيماء النحاس

ع فكرة أنا زوجة تانية .. وانا والزوجة الأولى أصحاب واخوات وحبايب وأولادها نور عيوني وبينادوني ماما شيماء
التعدد هو كل اللي ذكرتيه وأجمل كمان

1 minute ago · Unlike · 1 · Reply

-16-





Nedal Mohamed Mohamed

Oct 23 at 10:23am ·

عندي في الشغل شاب مهندس اسكندراني عنده ٢٤ سنة ماسك مدير الصيانة مجوز تلاتة واحدة مصرية وواحدة دنماركية و واحدة سوسرية ، انهاردة جوازته الرابعة علي واحدة ألمانيه.

#هاي_باي

  Share

الخاتمة...

في النهاية أرجو أن نتفكر جميعًا

- لماذا أغلبنا نساءً وفتياتٍ نُصدِّق وبشدة وجود حكايات الحب التي نراها ونشاهدها في وسائل الإعلام المختلفة بالرغم من أن نسبة حدوثه في الواقع قليلة جدًّا؟ لكننا على الرغم من ذلك تتمنى كل واحدة منا أن تكون قصتها هي القصة الإيجابية وتحيا في سعادة إلى الأبد.. ونجد أنفسنا في التعدد لا نظن به إلا شرًّا بالرغم من وجود قصص واقعية تؤكد أنه قد لا يكون هذا الوحش المخيف الذي نحذره جميعًا.. لماذا نؤهل أنفسنا جميعًا للسعي في إصلاح علاقات الحب إذا تدمرت ونتعلم ما يلزم للاستمرار .. ولا نحاول حتى الانفتاح على فكرة التعدد وأنه بالفعل قد تكون تجربة جيدة؟

- وأمر آخر.. كيف لكِ أن ترتضي وتستلمي لابتعاد زوجك عنك فتراتٍ طويلة قد تصل لسنوات عدة.. إذا كان ذلك البعد بسبب سفره والغربة.. وتتحمل هي الأعباء كافة ولا تطالبه بأن يتحمل مسئولياته وواجباته لرعاية الأسرة وهو الأهم من تجميع الأموال.. ولا تجد غضاضة في بعده ولا في إهماله لهم.. ويمكنها تحمل كل هذا من أجل المال وتأمين المستقبل!

أي مستقبل هذا؟ أم لأن العائد سيكون المال لا بأس بذلك؟

إن كان إمكانية تحملك من أجل المال.. فكما أسلفنا الزواج الثاني قد يكون مجلبة للرزق بدون الابتعاد عن زوجك بالسنوات..

وإن كان يمكنك تحمُّل غيابه لسنوات فكيف تقولين أن سبب رفضك للتعدد أنه سيغيب عن البيت أيامًا؟! أين المنطق في هذا؟

أما مسألة الرعاية والاهتمام بالبيت فقد أسقطتِ عنه هذا الحق لمجرد أنه سيأتي بما يؤمن به المستقبل.. فأين إذن المشاعر والحب والرغبة في عدم تركه؟!

أم أنها فقط مجرد ترجيح مصالح.. وليس من أجله هو شخصيًّا.. وخوفك من أن يقاسمك الرزق الذي وهبه الله لزوجك مع أخرى!

– سؤال آخر كيف ترفضين التعدد إذا كان من سيتزوج هو زوجك، ويمكنك تقبله بكل أريحية إذا كانت أختك هي من ستكون زوجة ثانية واضطرها ظروفها لذلك أو لصديقتك أو لقريبتك.. بل وقد تتولين مهمة إقناعها بأنه شرع ورخصة لها.. وتعددي وقتها في مميزات الزواج الثاني وأهمية التعدد؟!

بل كيف تقبلينه لأخيكِ إن تزوج على زوجته وتتدافعين عنه وأن ذلك من حقه وعلى زوجته أن تتريث وتتعامل بعقلانية للحفاظ على بيتها؟

وأيضًا قبولك به لابنتك لو تأخرت في الزواج ولم يأتِ لها شخصٌ مناسب إلا هذا المتزوج، على الرغم من رفضك السابق وتعنتك مع زوجك حينما أبدى رغبته في ذلك!

بل كيف تقبلينه لنفسك إذا كنت في حاجة للزواج وأصبحت مطلقة أو أرملة.. بالرغم من رفضك القاطع حينما كان موقفك متغيرًا؟!

عليك أن نتفكر لماذا نجعل الشرع على طاولة الانتظار لحين حاجتنا نحن الشخصية له.. وفقط حين منفعتنا.. وإذا تعارض ما قد نوافق عليه مستقبلًا مع مصلحتنا الحالية نعارضه ونقف له بالمرصاد! ما هذه الازدواجية في المعايير والكيل بمكيلين؟!

اصدقي نفسك قبل أي أحد.. بأنك في قرارة نفسك تعلمين أنه الحق من ربكم وأن الله لن يشرع أمرًا فيه ضرر لأحد وإلا ما كنت في هذه المواقف تغير حكمك!

تفكري عزيزتي...

إن كان رفضنا للتعدد بسبب التجارب السيئة التي قد مَرَّ بها بعض الناس فالأولى لنا رفض الزواج نفسه فلم يعد هناك بيت من بيوت المسلمين لا يعاني الظلم داخل المنظومة الأسرية!

وإن كنا نحاول إنجاح الزواج للحفاظ على الترابط الأسـرى، ورؤية الجوانب الإيجابية فيه، فلماذا لا نفكر هكذا مع التعدد، ورؤية أسباب فشله، ومحاولة علاجه؛ بدلًا من تحريمه وتبغيضه.. واتهام مـن يرتضيه، والتشنيع على من يقدم عليه!؟

وإن كنت تنتظرين من زوجك أن يكون كاملًا لترضى له بما قـد يكون حلًّا ليساعده على إسعادك من خلال إسعاد نفسه فستنتظرين إلى الأبد ولن تجدي إلا ما هو بين يديك حاليًا، فما الـدافع لديـه للتغير؟!

أعلم ما قد تفكرين به حاليًا وأنك تعلمين أنه شرع ولكن لـيس سهلًا عليكِ تقبل مثل هذا الوضع ولا تطيقين هـذا الوضـع وقـد تفضلين الموت نفسه على تقبل هذه الحياة ولهذا فإنه مـن حقـي أن أطلب الطلاق لعدم راحتي النفسية والتي قد تضرُّ بي

وبعيدًا عن فكرة أنك بهذا الشكل تسعين لهـدم بيتـك الـذي ترفضين لأجل بقائه وتماسكه!، وسيهدم هذا البيت بـسببك أنـت وأكررها بسببك أنت وليس بسببها هي ولا بسبب زواجه فهـي لم تطلب طلاقك ولم تشترطه لتقبل به زوجًا – إلا أنك بهذا الـتفكير ستكونين في نفس الدائرة التي حاولت هي الفكاك منها بزواجها من زوجك الذي وجدته مناسب لها.. لتضعي نفسك في مكانها لتكـوني

زوجة ثانية لرجل آخر! فلماذا إذن كان الفراق منذ البداية ما دمت يمكنك الحياة مع رجل مُعدِّد؟!

أما مسألة عدم الاستطاعة وأنك تفضلين الموت علـــى ذلـــك.. دعيني اسألك كم شخص منا لم يتخيل إمكانية استكمال حياته بعـــد فقد شخص عزيز بالموت مش مجرد جواز.. كفقد الأم أو فقد الأب أو فقد الابن أو فقده هو شخصيًّا!؟

وهل إذا وقع القدر ومات أحد هؤلاء الأشخاص الذين كنـــت تظنين استحالة العيش بعدهم.. هل بالفعل تنتهي حياتك!

ألم تداعب الضحكة وجهك.. وتحاولين التأقلم لأجل من بقي من أحبابك ومن أجل أن تتحملي معاناة فراقهم بالنسيان؟

ألا تستغربين أحيانًا بعد مضي الوقت كيف استطعت أن أتعايش وأن أستكمل حياتي بعدهم؟

وذلك لأنك لم تنسِ بالفعل! ولكنك تأقلمتِ، ونفس الشيء لـــو زوجك عدّد وأخذتِ بالأسباب واستعنت بالله. فسوف يحدث التأقلم وسنة الاعتياد، بل قد ترين كل تلك الإيجابيات التي سُردت في هذا الكتاب وأكثر...

ولن تتركِ زوج محب لكِ ويقدرك ويصونك.. ولن يهـــتم أحـــد بأطفالك إلا هو.. فهو أبوهم.

وفي النهاية.. كلمة لكِ..

المشكلة أنه ليس هناك مشكلة، بل من جعلها مشكلة هو نحـــن، وروّجنا لكل القصص الفاشلة والسلبية عن التعدد! فقد أقرَّ المولى – عز وجل – بأن التعدد فطرة للرجل وأمر جبلي ليس فيه أي ضـــرر في قوله: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَـــاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ)...

وابتدأها بالنساء.. قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهـــن الأصـــل في ذلك.

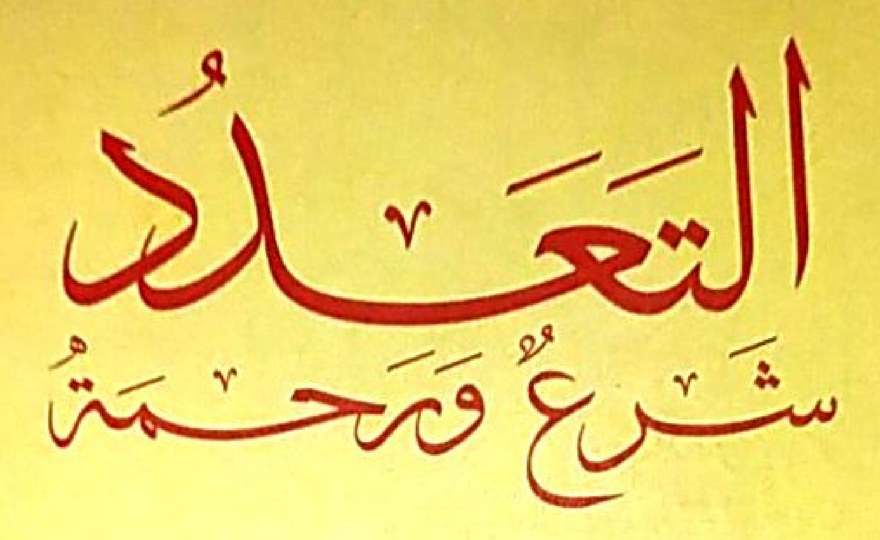
وفي الحديث الشريف في صحيح البخاري باب (النكاح) وفي سنن ابن ماجة، حدثنا آدم، حدثنا شعبة عن سليمان التيمي قال: سمعت أبا عثمان النهدي عن أسامة بن زيد – رضي الله عنهما – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:" ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء". أي أنه مجبول على الميل بهن حد الفتنة بهن ولهذا كـــان التعدد مباح لإحصان نفسه وإعفافها.

التعدد عزيزتي قد يكون رحمة بكِ أنت.. وهو مسئوليات ملقـــاة على عاتق الرجل، وزين له حمل هذه المشاق لما يجده من ميل ورغبـــة كدافع يغريه على تحمُّل تَبعات هذا الميل..

التعدد حماية للمجتمع وصون لـــكِ.. ووضـــعك في مكانتـــك الحقيقية.. ألا يطالك أي رجل إلا في الإطار الشرعي المقدس ..

وأن كل الزوجات سواسية.. لا تتفضَّل إحداهنَّ على الأخرى..

الفهرس



هذا الكتاب هو لكل المجتمعات ويخاطب أغلب الحجج المساقة لرفض التعدد.

وهو لتحسين حكم شرعي تم تشويهه عن عمد وتنفيره للنفس السوية

هذا الكتاب ينقل وجهة نظر أخرى عن التعدد..

هذا الكتاب ليس للإلزام .. ولا لتحميل التعدد حكم شرعي غير منصوص عليه بأنه "فرض على كل مسلم!!"

التعدد قد يكون رحمة بكِ أنت..

التعدد حماية للمجتمع وصون لكِ.. ووضعك في مكانتك الحقيقية..

ألا يطالك أي رجل إلا في الإطار الشرعي المقدس ..

وأن كل الزوجات سواسية.. لا تتفضل إحداهن على الأخرى..

Cover by ahz_art





12 ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور المرج الغربية – القاهرة – مصر
E-mail : daroktob1@yahoo.com
01144552557